الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

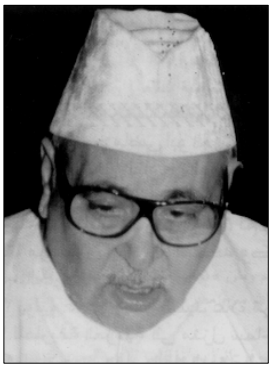

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غرة كل شهر عربى

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة ١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى

رئيس التحرير

محمد الشنديلى

مستشارو التحرير

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

الدكتور كارم غنيم

العميد حسن مارية

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات — يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

فى هذا العدد

* **الافتتاحية: ما استعصى على قوم منالٌ إذا الإقدام كان لهم ركابا (٢) ..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم ٤
* **وسائل نيل المجد الإسلامي (١٢)..** للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم ٨
* **لماذا الطريقة العزمية؟.. التصوف ومعاملة القلوب (٥) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضى أبي العزائم ١٢
* **حياة الأنبياء (٤) ..** المرحوم الشيخ يوسف الدجوي العالم بالأزهر الشريف ١٤
* **الرحلات العربية ومحاولة اكتشاف العالم الغربي..** د. خالد برادة ١٦
* **الصوفية فقط على منهج السلف الصالح (٣)..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **تحقيق دخول السيد يحيى المتوج بالأنوار مصر ودفنه بها..**
المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **التصوف الإسلامي نصوص متشظية وتنوير مستدام (٢/٢) ..** أ.د. بليغ حمدى ٢٢
* **وقفة مع الذات لكي تكون شخصية مؤثرة (١٧) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامى ..** الأستاذ فتحي علي السيد ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندى ٢٩
* **حكم الدين [حكمة الإسراء لرسول الله ﷺ وللمسلمين] ..** الإمام محمد ماضى أبو العزائم ٣٠
* **مستقبل الأمة ..** الأستاذة لبنى محمد الشعراوى ٣٢
* **الطائفيون والحكماء السبعة (٦) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **صواريخ مضادة [دور الإشاعات في تدمير الفرد وتخريب المجتمع (٢/٢)] ..**
الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى ٣٦
* **تاريخ ومعالم مدينة القدس (٣) ..** أ.د. أحمد محمود كريمة ٤٠
* **لمحات في تأصيل القرآن الكريم لمقاصد البعثة النبوية (٢/١)..** د. عبدالكريم حريري ٤٢
* **الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية الإنترنت (٣٦) ..** أ.د. أحمد محمد الشرنوبي ٤٤
* **كتاب جديد قرأته لك: (جماعة الإخوان رؤية نقدية شرعية) [٢/١] ..** محمد الشندويلى ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر جماد ثان ١٤٣٩هـ** ٤٧
* **الصلاة والسلام على والدي خير الأنام (٢٤) ..** أ. د. فاروق الدسوقى ٤٨
* **صوت وكلاء الوهابية فى مصر (مجلة التوحيد) [٨٢] ..** د. محمد حسينى الحلفاوى ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبى العزائم ﷺ (الحكمة الثانية والثمانون) ..** أ. سميح قنديل ٥٢
* **معاني وإشارات قرآنية (١٧) ..** فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى ٥٤
* **من سوريا إلى مصر.. خريف الإخوان يتمدد!!..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمى** ٥٨

غايتنا

إعادة المجد الذى فقده المسلمون الذى لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذى فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعاً أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٠٠ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقى دول العالم ٥٠ دولاراً سنوياً خالصة رسوم البريد.

ما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا (٢)

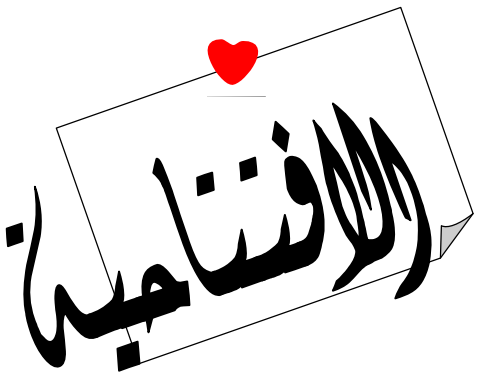

الرؤية الغربية لعوامل قيام وسقوط الحضارات

أ- عوامل قيام الحضارات في الرؤية الغربية:

كل حضارة تصطبغ في منهجها كله، وفي إنتاجها جميعه بلون الفكرة التي منها نشوؤها وتطورها، حتى أنه ليتكون من ذلك في كل حضارة فقه خاص بها يتمثل في منطق داخلي تتكون عليه بنيتها وتتحكم به سيرورتها انفعالاً بالفكرة التي نشأت منها، ويتمايز ذلك المنطق بين حضارة وأخرى، ومعروف لدى فلاسفة التاريخ والحضارة أنّ الحضارة التي تتمخض عن عقيدة ما، يرتبط مصيرها إلى حد كبير بدوافع نشوئها، فإذا ضعف الدافع العقدي أو عانت المعطيات الحضارية من تقطعه وغيابه بهذه النسبة أو تلك فقدت قدرتها على النمو والاستمرار، وتفككت الأواصر التي تشد أجزاءها وتحركها صوب هدفها المرسوم.

فإذا أمعنا النظر في العوامل التي أنشأت الحضارة الغربية أمكننا استخلاص النقاط التالية:

أولاً: حصرت النظريات الغربية نفسها وهي تفسّر نشوء الحضارات في عاملين يعودان للطبيعة والإنسان، ولا يمكن فهم انغلاق هذه النظريات على هذين البعدين، الإنسان والطبيعة، إلا بفهم الظروف والبيئة التي نشأت فيها تلك النظريات وهي – أي النظريات – التي شكّلت التصوّر عن الحياة والكون والوجود ككل، حيث إنّ النظرة للوجود انبثقت من نظرية المعرفة في الفكر الغربي، ومن المعروف أن النظريات العامة عن الوجود في الفكر الغربي ترتد في أصولها الأولى والمنشئة لها إلى التراث اليوناني – الروماني الغارق في الوثنية والتعدّدية، ولقد نتج عن هذا التصور نزعات فلسفية مثل المادية والطبيعية، وهذه النزعات في مجملها كانت وليدة القول بمحورية الإنسان الفرد الصمد.

ولقد كان من نتائج انحصار الفلسفة الغربية في دراسة الواقع المحسوس أو عالم الشهادة تمركزها حول الذات الإنسانية والطبيعة، فلا غرو أن يُعتبر الجنس أو العرق هو العامل الأساس في إنشاء الحضارة، وأن يكون الجنس الأبيض هو منشئ الحضارة لما يتمتع به من خواص حدّدها واضعو تلك النظريات، وأن تدخل الطبيعة هي الأخرى كعامل في نشأة الحضارة، وأن ينشأ صراع بين الإنسان والطبيعة لتتفجر طاقات ذلك الإنسان الفرد الصمد.

وقد أدى هذا الصراع بين الإنسان والطبيعة في الفكر الغربي إلى ظاهرة الإفساد بديلاً للتعمير، حيث إنّ الإنسان في تعامله مع الكون يتحرك وفق تصور إيديولوجي، وذلك في نطاق تصوره للوجود عامة. ولعل ما رافق حياة بعض الناس من تأليه لعناصر الطبيعة منذ القدم إلى الآن يمثّل أجلى مظهر لعلاقة الإنسان العقدية بالكون، وبناءً على ذلك فإنّ البُعد العقدي للكون يعتبر عنصرًا أساسيًّا في الحضارة من حيث نشوئها وتطورها أساسًا، ومن حيث صبغتها ومنحاها بعد ذلك. وذلك لأنّ الصُّورة التي يحملها الإنسان عن الكون من حيث مأتاه ومصيره، ومن حيث طبيعته وتركيبه، ومن حيث قيمته وعلاقته بالإنسان ستكون هي المحدِّدة لموقف الإنسان العملي من الكون التحامًا به واقتحامًا لمناكبه، أو ابتعادًا عنه وانكماشًا عن السَّعي فيه، واستعلاءً عليه وتسخيرًا لمنافعه أو تخوفًا منه وتذللاً له، وتاريخ الحضارات شاهد على ذلك.

ولقد رسم الإسلام تصوره للعلاقة بين الإنسان والعالم، وهي علاقة تقوم على الوئام والانسجام والتكامل والوفاق والتجانس والالتحام بين الإنسان والطبيعة، بين الجماعة المؤمنة والعالم، فما دامت قوى الطبيعة وطاقاتها قد سُخّرت أساسًا لخدمة الإنسان ومساعدته على الرقي الحضاري وإعمار العالم فإنّ العلاقة بينهما ليست علاقة قتال وصراع وغزو وبغضاء إنما علاقة انسجام وتقابل وتواصل وتعاون وتكامل وتكشُّف وتنقيب... إنّ فكرة الصراع بين الإنسان والعالم نظرة غربية صرفة، وهي مهما وضعت في أطر فلسفات شاملة تبدو للوهلة الأولى منطقية ومبررة فإننا بمجرد التوغل في دقائقها ومنحنياتها سنعثر على منطق الصراع، الذي تنبني عليه معطياتها، صراعًا يضعه «هيجل» في عالم الفكر ويبرِّر به أي شوفينية يمارسها شعب أوربي متفوق لاستعباد وقتل الشعوب المستضعفة، ويضعه «ماركس» في ميدان التبدلات المادية ليبرِّر به أي مذبحة تمارسها طبقة ضد طبقة.

والتصور الإسلامي على العكس من ذلك إذ يرى أنه ما دام الإنسان قد خُلق وفق صيغة تشتبك فيها قوى الروح والمادة فإنّ له أن ينطلق في نشاطاته من نقطة التوازن، الذي ينتفي فيه الصراع ويتحول الجهد الإنساني إلى سعي خلّاق من أجل التوحد والتكامل والانسجام. وأنه ما دام قوى العالم – من جهة أخرى – قد سُخِّرت لمهمة الإنسان الأرضية فإنّ علاقة الإنسان به ليست علاقة صراع واقتتال إنما هي محاولة الكشف والتنقيب والاندماج للوصول إلى أكبر قدر ممكن من التفاهم بين الإنسان والعالم بعد الكشف عن سننه ونواميسه الطبيعية.

رئيس الاتحاد العالمى للطرق الصوفية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

إنّ مما لا جدال فيه في عصرنا الراهن أنّ الحضارة المعاصرة أفسدت البيئة الكونية؛ لأنّ علاقاتها بالكون تأسَّست على فكرة الصراع والمغالبة دون استصحاب للقيم الأخلاقية فبرزت المشكلات المستجدة في العالم المعاصر من قبيل المشكلة البيئية، واستنفاد الموارد ومصادر الطاقة المخزونة، وتراكم النفايات، والتعاظم المتوالي لأسلحة الدمار الشامل والحروب المهلكة للحرث والنسل. وهذا الفساد هو نتيجة للسلوك الإنساني

إن ذات العوامل التي قامت عليها الحضارة الغربية هي في الوقت ذاته العوامل التي أدت إلى تدهورها، وستؤدي حتمًا إلى زوالها.

غير الرّاشد: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم:٤١)، ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:٦٤).

ثانيًا: تمّ استبعاد البعد الغيبي في عوامل قيام الحضارة الغربية فتعاملت الحضارة مع عالم الشهادة، واقتصر علمها وقوانينها وتمثلاتها للوجود على المفاهيم الوضعية القائمة على الصراع، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ النظريات الغربية عملت على تضخيم دور الإنسان بجعله مركزًا وإلهًا للكون، كما عملت الفلسفية الواقعية على تضخيم دور الطبيعة فألّهتها هي الأخرى. وهذا يعني أنّ الحضارة الغربية سعت وتسعى لتحقيق اللّذة والمنفعة للإنسان، أي إشباع غرائزه مع إهمال الجانب الروحي، فظهر تبعًا لذلك الخواء الروحي في العالم المعاصر وتعالت الصيحات المنذرة بالخطر.

ثالثًا: إنّ مقياس التفوق الحضاري لا يكمن في حجم الإنتاج الكمي بقدر ما يكمن في أخلاقية الجماعة المتحضّرة وسعيها لخدمة الأهداف الإنسانية الشاملة، وهذا ما لم تنتبه له الحضارة الغربية، إذ إنّها تتجاوز – حتى على مستوى الفكر والفلسفة – حدود الموضوعية الشاملة وتهبط كثيرًا عن أخلاقية الإنسان بما هو إنسان، فتحصر أهدافها ومعطياتها في نطاق دولة أو عرق معيّن كما هو الحال عند «هيجل»، أو طبقة معيَّنة كما هو عند «ماركس» ورفاقه، أو على أحسن حال في إطار وحدة حضارية معيّنة كما هو الحال عند «توينبي».

رابعًا: وحيث إنّ الحضارة الغربية تتعامل مع المحسوس فقد استحكمت فيها قيم المنفعة واللّذة، ومن ثمّ فإنّ حركتها قائمة على فلسفة الصراع، ذلك

أنّ فكرة البحث عن عدو كامنة في فلسفتها.

خامسًا: إنّ انفصال الحضارة عن الدِّين وتحرّرها من سلطانه أفضى ويفضي بها ولا بد إلى انحلال الأخلاق وانحطاطها، عاجلاً أو آجلاً، وقد استحالت الحياة في الغرب – نتيجة لإبعاد الدين – إلى عبثية، فتنامت على ساحتها مشكلات لا يرجى منها برء كانهيار الأسرة وانتشار المخدرات والزواج من ذات الجنس وغيرها من الأعراض، التي صارت تشكو منها المجتمعات الغربية.

سادسًا: ولأنّ الحضارة الغربية أهملت الدين وتعاملت مع المحسوس وفقًا لمنهج المعرفة التجريبية فقد تعاملت مع الإنسان بما فيه من مشاعر بوصفه مادة، ومن ثمّ فقد انعكس ذلك على الواقع الإنساني، يقول «كاريل»: «إنّ الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب؛ لأنها لا تلائمنا، لقد أنشئت دون أي معرفة بطبيعتنا الحقيقية إذ إنها تولّدت من خيالات الاكتشافات العلمية وشهوات النّاس وأوهامهم ونظرياتهم ورغباتهم، وعلى الرّغم من أنّها أنشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا».

أما «كولن ولسن» فإنه يقول: «وكنت أنظر لحضارتنا نظرتي إلى شيء رخيص تافه باعتبار أنها تمثِّل انحطاط جميع المقاييس العقلية... انعدام الجانب الرُّوحي في حضارتنا المادية».

سابعًا: لا مخرج للحضارة الغربية من الانهيار والتدهور، الذي بدأت تستعظم أخطاره في نظر «البرت شفيتسر»، إلا بإيجاد نظرية كونية تسيِّر حركتها.

٢- عوامل سقوط الحضارات في الرؤية الغربية:

تجمع معظم مذاهب التفسير الوضعي على القول بحتمية سقوط الحضارات، فـ«ماركس» يخضع حركة التاريخ، بدولها وحضاراتها وتجاربها، لحتمية تبدل وسائل الإنتاج وانعكاسه على الظروف، ويرى أن كل وضع تاريخي مآله الزوال بمجرد هذا التبدل الديناميكي «الحركي» الدائم، لكن ما يلبث «ماركس» أن يقع في تناقض أساس مع نظريته عندما يقرِّر الدوام والثبات لمرحلة حكم الطبقة العاملة حيث لا زوال بعدها.

أما «شبنجلر» و«توينبي» فيؤكدان حتمية السقوط كأمر لا مفر منه، غير أنّ «توينبي» يقع هو الآخر في تناقض حينما يؤكِّد أنّ هناك أملاً في بقاء الحضارة الغربية المعاصرة بوجه الأعاصير، حيث إنه نظر إلى بقية الإشعاعات اللاهوتية الكامنة فيها فقرّر أزليتها؛ وذلك لأنّ كل مادة وكل وقود يتحول إلى إشعاع.

وقد أرجع توينبي سقوط الحضارة إلى ثلاثة أسباب هي:

١- ضعف القوة الخلاقة في الأقلية الموجهة وانقلابها إلى سلطة تعسفية.

٢- تخلي الأكثرية عن موالاة الأقلية الجديدة المسيطرة وكفّها عن محاكاتها.

٣- الانشقاق وضياع الوحدة في كيان المجتمع كله.

وفي دور انحلال الحضارات فإنّ الفساد يدب في أرواح النّاس، ويطرأ على سلوكهم ومشاعرهم وحياتهم تغيير جذري، ويحل محل الصفات الباهرة والقوى المبدعة التي كانت تزخر بها ذواتهم في دور النمو الحضاري ثنائية من النزعات والمواقف العقيمة المتناقضة، ثنائية في السلوك تتقاذف نفوس الأفراد بين استسلامها المطلق لمشيئة المقادير الجارية وبين انضباطها انضباطًا شديدًا بالإرادة القاهرة، وثنائية في الشعور تتقاذف قلوب النّاس، وفي هذا الدور يتعرّى الفساد الروحي أيضًا عن فوضوية تعم الأخلاق والعادات، وانحطاط يسود الآداب والفنون واللغات، ومحاولات عقيمة للتوفيق بين مختلف الديانات والفلسفات. وتسعى الأقلية المسيطرة في حالات معينة إلى أن تفرض بالقوة على رعاياها فلسفة خاصة أو دينًا مختارًا ولكنها تخفق في محاولتها هذه باستثناء حالة شاذة تتمثل في الكيفية التي انتشرت بها الدعوة الإسلامية بين الأمم المغلوبة.

وحتمية سقوط الحضارة الغربية ترجع إلى النظريات التي تأسست في ضوئها تلك الحضارة، التي ارتبطت بقدرات الإنسان والطبيعة، ومن ثمّ فقد تحكمت تلك التفاسير في سيرورة الحضارة، كما تحكمت في نشوئها ابتداءً. وعلى الرغم من أنّ الحضارة المعاصرة تعيش مأزق تعاملها مع المحسوس واقتصارها على عالم الشهادة وعجزها عن الإجابة على الأسئلة الكليِّة، إلا أنّ هناك من نظر إلى بقية الإشعاعات اللاهوتية الكامنة فيها فقرّر أنّ الحضارة الغربية باقية وأزلية، وذلك لأنّ كل مادة وكل وقود يتحوّل إلى إشعاع، أما بقية الحضارات فهي إما مهددة بالزوال والانقراض أو الذوبان في الحضارة الغربية.

وخلاصة الأمر؛ إنّ ذات العوامل التي قامت عليها الحضارة الغربية هي في الوقت ذاته العوامل التي أدت إلى تدهورها وستؤدي حتمًا إلى زوالها.

الرؤية الإسلامية لعوامل قيام وسقوط الحضارات

ـ قيام الحضارات في الرؤية الإسلامية:

إنّ قيام أو سقوط الحضارة – كما سبق أن ذكرنا – يكمن في صميم الموقف البشري نفسه لا في الطبيعة أو العلاقات المادية، إنما في إطار الإرادة الإنسانية، فقد استخلف الله الإنسان في الأرض لأداء دوره الحضاري فيها، ومن ثم فإنّ أسباب تقدّم المجتمع وأسباب تأخره وانحطاطه تعود للإنسان نفسه، وقد أكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة وهو يتحدث عن الأرضية التي تبذر فيها بذور الرُّقي والانحطاط حيث أكدّ أن أي تغيير في عالم الشهادة يبدأ من نفوس النّاس، سواء كان ذلك نحو الأحسن أو نحو الأسوأ، ففي سورة (الرعد:١١) يذكر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وفي سورة (الأنفال:٥٣) يذكر: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ وصورة ذلك أنّ الانقلاب إلى الرُّقي أو الانحطاط له درجتان:

الأولى: درجة الانقلاب الذهني أو النفسي.

والثانية: درجة الانقلاب العملي أو الخلقي.

والأول يتعلق بالتغيير الداخلي، والثاني يتعلق بالتغيير الخارجي، أي أنّ الأمة إذا تدرجت إلى الرُّقي فإنّ إصلاح القوى الداخلية يتحقّق في البداية، وتتغير الأفكار والأحاسيس والتصورات للحياة ثم تنشأ الجواهر، وحينما تصاب أمة بالذل والنكبة تفسد أولاً قواها الدّاخلية ويتغيرّ الفكر والنظم ثم تنشأ الجراثيم التي تقضي على أهلية الحياة بالتدرج كذلك. أي أنّ بقاء الأمة مرهون بصلاحها داخليًّا أولاً ثم خارجيًّا بعد ذلك. وفناؤها مرهون بفساد نفوسها أولاً ثمّ فساد أعمالها بعد ذلك، فسنة الله في خلقه أنّ الصالح يبقى؛ لأنّ فيه للبشرية نفعًا، وغير الصالح لا يبقى؛ لأنه لا نفع فيه: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧).

وهذا التغيير الداخلي للأنفس هو ما يقوم به الإيمان، إذ إنّ الإيمان هو الوسيلة الوحيدة لتنشئة الأفراد على سيرة محكمة من الدرجة الأولى، وهو الذي يطبع الأفراد على الصدق والإخلاص والأمانة والعفاف ومحاسبة النفس وضبط نوازعها وإيثار الحق وسعة النظر والقلب وعلو الهمة والكرم والسخاء والفدائية والتضحية والتواضع والخضوع والشعور بالواجب والاستقامة والشجاعة والبسالة والقناعة، والاستغناء، وعاطفة السَّمع والطاعة واتباع القانون، ويؤهلهم لأن يبرز بهم إلى حيز الوجود أحسن مجتمع وأطهره.

إنّ مما لا شك فيه أن تغيير عالم الأنفس لا يتم إلاّ وفقًا لفكرة عن حقيقة الوجود وغاية الحياة وينعكس ذلك على عالم الآفاق فينشأ من دفع الفكرة وتوجيهها نمطًا حضاريًّا معيّنًا، وهو ما أكّده مالك بن نبي بقوله: «إنّ حضارة ما هي نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضُّر الدفعة التي تدخل به التاريخ، ويبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقًا للنموذج الأصلي لحضارته، أنه يتجذّر في محيط ثقافي أصلي يحدّد سائر خصائصه التي تميّزه عن الثقافات والحضارات الأخرى».

إذا كانت الحضارة تعتبر وليدة فكرة فإنّ هذه الفكرة ينبغي أن تحمل تصورًا معينًا للإله والإنسان والكون والحياة وللعلاقات الناشئة بينها والتي تشكّل بمجملها علم العقيدة أو الإيمان، حسب المصطلح القرآني.

وقد يتبادر إلى الأذهان تساؤل هو: كيف يكون الإيمان بالله هو الموفّر للشروط النفسية للتعمير والحال أنّ حضارات مشهودة سادت العالم بإنجازاتها وقد قامت بغير إيمان بالله ومن بينها الحضارة الغالبة اليوم؟.

والجواب: إننا لو تفحصنا أمر هذه الحضارات لوجدنا أنّ الشروط النفسية التي كانت منطلقًا لإنجازها لم يتم لها اكتمال فبقيت منقوصة في بعض أركانها، وكان لذلك انعكاس بيِّن في طبيعة بنيتها فإذا هي معيبة من جرّاء نشوئها على غير إيمان بالله بما حملته في نفسها من بذور الفناء تعمل تحت بهرجها بما يؤول بها إلى الضعف والانحلال؛ ذلك أنّ نزوع هذه الحضارة إلى الفعل لم يكن مفضيًا إلى التعمير الشامل، ماديًّا وروحيًّا وأخلاقيًّا، إذ انحصر فعلها الحضاري في الجانب المادي الذي غرضه الأعلى تحقيق الرّفاه وإشباع الشّهوة، وانعكس ذلك سلبًا على أهل تلك الحضارة فإذا بالشعور بالخوف والقلق يسيطران على مجتمعاتها، وما ذاك إلا لقيام الحضارة على أساس غير الإيمان بالله، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ (طه:١٢٤).

وفي الإيمان بوصفه الأساس الذي تقوم عليه الحضارة ترتبط علاقته بالتحضر بما يحدثه من آثار في الحياة العملية للإنسان، إذ إنه يصبغ الحياة كلها بصبغته، ويضفي عليها من خيِّرته ما لا تناله أبدًا بدونه: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه:١٢٣-١٢٤).

الرجوع إلى الله - الرجال العاملون - عودة الخلافة الإسلامية - العدل والحرية - العلم والعمل - اللغة العربية

وسائل نيل المجد الإسلامي

الحلقة الثانية عشرة

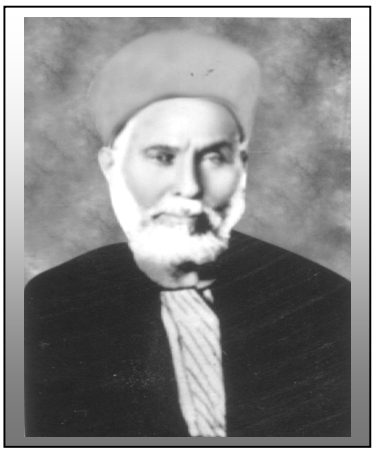

الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

الوسيلة الثانية لنيل المجد الإسلامي:

بقية: الرجال العاملون

الحق والقوة:

سرعان ما ينسى الإنسان ما شهده في غيره من نتائج الحوادث والأعمال، فكم يرى الإنسان من أمة شادت مجدها على الظلم والجور، واستلت عروش الملوك. وأذلت تيجانهم، لم تلبث إلا واندثرت معالمها، وانمحت آثارها، وأصبح ملكها الذي كان يزاحم الربوبية سوقة، يأمره وينهاه أذل الخدم. بل وكم من مجتمع في ضعف واضمحلال تحت سيطرة أهل الظلم والطغيان، يمسي ذليلاً فيصبح عزيزًا يسيطر على من تسلط عليه. كل ذلك من الظلم ووخامة عاقبته. الإنسان الظالم يفرح بتمزيق جسم أخيه الإنسان بمقذوفات النار، ويسره أن يرى المجتمعات من الإنسان تلتهب فيها النار، وقد ينشر بين الناس الغازات الخانقة، أو يلقى على البلاد القنابل المفرقعة، فإذا سمع أنين المحترقين يتلذذ به فرحًا بما أحدثه من الظلم والجور بغيره. وجهل الإنسان، ويا ليته صب تلك الصواعق ورمى بتلك المقذوفات على مجتمعات الوحوش الكاسرة، التي هي آمنة في غاباتها، جهل والله.

الذي خلق الإنسان غيور عليه رحيم به، يمهل نعم.. ولكنه لا يهمل، فيضحك هذا الظالم قليلاً ويبكي كثيرًا؛ لأنه لا يلبث إلا وقد نزع القهار المنتقم الملك منه والقوة، وسلط عليه من كان يحرقهم بالنار في الدنيا، وألقاه في الدرك الأسفل من النار يوم القيامة.

وحين سئل رسول الله ﷺ من خير الناس؟ قال ﷺ: (الصدِّيقُ بنُ النبيِّ بنُ الخليل، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام)[1] دل ذلك على أن الشرف يحفظ في العائلة، ويورث لذريتهم من بعدهم إذا تولى تربيتهم من يحب لهم الخير. فإذا كان الوصي عدوًا ظلومًا سلَّابًا تسلط على شرف العائلة ومجدها ومالها فأفسدها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٣٤)، تشير هذه الآية الشريفة إلا أن المجتمع الإسلامي يجب أن لا يكون له ملك إلا الله، ولا عمل إلا بكتاب الله وسنة رسول الله، ومتى ضعف الإيمان في قلوب أهل الإسلام سلبت العزة التي كانت لهم بدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).

ومؤمن كامل يعتقد قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص)، يكره أن يرى عبدًا نظيره تؤلمه بقة، وتقتله شرقة، وتنتن جسمه المشقة ملكًا نظير الله تعالى، يعصي الله في طاعته، ويبيع دينه لمسرته، ويحبه كحب الله أو أشد حبًّا. ومن أحب أن يوصف بالجلالة والملك، وكره أن يكون عبدًا لله وأخًا لعبيده، ورضي عنه الناس وسارعوا فيه كذب على الله وعلى نفسه وعلى الناس، وأمة ترفع عليها نظيرها فتذل له وتسارع في هواه وحظه انحطت من الرتبة الإنسانية إلى أدنى مراتب الوجود، والملك في الحقيقة هو الله، والحكم له سبحانه لا شريك له، ومن جهل تلك الحقيقة فليس بمسلم؛ لأن الإسلام لم يجعل فوق الإنسان إلا الله بآية فذة في القرآن وهي قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ (الجاثية: ١٣)، ونفى سبحانه صفات الربوبية عن العالم أجمع وأثبت لهم صفات العبودية وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (مريم: ٩٣).

المسلم لا تقهره المدافع والمقذوفات، وإنما يقهره الحق سبحانه؛ لأنه عبده، ولا يخضع إلا للحق، فهو وإن خضع لإنسان فهو إنما يخضع للحق الذي يأمر به أو يبينه للناس أو يدعو إليه.

فالمسلم لا تقهره المدافع والمقذوفات، وإنما يقهره الحق سبحانه لأنه عبده، ولا يخضع إلا للحق، فهو وإن خضع لإنسان فهو إنما يخضع للحق الذي يأمر به أو يبينه للناس أو يدعو إليه، وكيف لا؟ وهو يعلم أنَّ الموت لا بد له منه، وأنَّ الموت في إعلاء الحق والعمل له سبحانه مجد يدوم فلا يزول، وأنَّ الحياة التعيسة التي يميل إليها سفلة الخلق في ذل الاستعباد الباطل حياة بهيمية لا يرضاها إلا من رد أسفل السافلين الجهالة بحقيقة نفسه، فنسى نشأته الأولى والآخرة. ومن أذلته بطنه وفرجه فصار عبدًا لهما وذل للباطل فذلك في نظر العلماء الربانيين أحقر من الجعل « الجعران » الذي يترك نسيم الرياض وخضرة الأنهار ويتلذذ تحت الزبل والقاذورات.

كيف ترضى أمة جعل الله لها العزة ومكَّن لها في الأرض بالحق وأذل لها كل من لا يدينون بالتوحيد، أن تختار لها وصيًّا يحارب دينها ويسلب دنياها؟ فإنها إما أن ترضى بوصايته معتقدة حسن ولايته، فتكون أقل من الحيوانات الداجنة التي تعيش في البيوت لتذبح؛ لأنها مع إكرام الإنسان لها، وعنايته بها، تفر منه فرارها من السبع، ولو نظرت إلى الدجاج وقد ألقى الإنسان له طعامه وشرابه وهو يلتقط الحبة يقظ القلب مستوفزه[2] للفرار لأول حركة من الإنسان، ينظر إليه نظر العدو لا يقهره إلا النوم، مع أنه في كل وقت يراه يخدمه وينظف له مكانه ويحافظ عليه من عدوه، وهذا الإنسان السافل الهمة الناقص العقل تبلغ به الجهالة مبلغًا حتى يشرب مع الحيَّة الرقطاء في اليوم الصائف، مغترًّا بحسن شكلها ولين ملمسها، مع أنه رأى قتلاها في كل نفس، وأدنى الحيوانات يحترس من غير جنسه ويكره الخضوع لجنسه. وإما أن تقبل وصايته مرغمة، وليس حالها يدل على ذلك وإلا فلم الثقة به وموالاته وإعانته؟.

انحطت منزلة الإنسان حتى خالف ربه ووالى عدوه، والله تعالى يقول: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢)، كيف يترك

المسلم لا إمام له ولا قائد له إلا ما أنزل الله له على لسان رسله في القرآن المجيد، وما جاءنا بالسند الصحيح من قول رسول الله ﷺ وإقراراته وأعماله وأحواله.

الإنسان الحق وبه رفعته في الدنيا، وسعادته ومجده يوم القيامة؟ وإني لأعجب من مسلم ولد من أبوين مسلمين، وتعلم القرآن من صغره، وتحصل العلوم النافعة في كبره يضعف إيمانه حتى ينسى الله واليوم الآخر!! وينسى حياته الإسلامية التي كان له بها العزة من الله تعالى، وكمال الثقة به سبحانه، والتوكل عليه وحسن الظن به سبحانه، ويتناسى حياته الاجتماعية، التي كان بها عضوًا عاملاً في مجتمع له السيادة والتمكين بالحق، والسلطة على العالم أجمع بالعدل، كيف يفقد حياته العملية التي كان بها في مجتمع هو كعبة الأمم، ومصدر خيراتهم، ومورد نفعهم طبًّا وصناعات، وفنونًا وحكمة وسياسة، ونجدة وخبرة ومعونة؟

عجبًا!!

بل كيف ينسى حريته التي كان بها في مجتمع ليس فوقه إلا الله تعالى، ثم الكتاب والسنة، ثم العامل بهما المنفذ لأحكامهما؟، نسيت أيها المسلم أو تناسيت- ولا مكابرة في الحقائق – تغيرت الأحوال، حتى صار كل من كان يحتاج إليه العالم في تجاراته وزراعاته وفنونه وآدابه محتاجًا إلى الإبرة التي يخيط بها ثوبه، فأنتج ذلك الذل للمتساهل، فأصبح ذليلاً لمن كانوا عالة عليه وأرقاء يباعون في سوقه.

أقامك الإسلام فعلوت وسدت، واستوليت على الأمم فنشرت فيها النور، وأظهرت فيها العدل، حتى أيقظتهم من نومة الغفلة ورقدة الجهالة، وأحييتهم من موتة عبادة الأفلاك والبحار والأحجار والأناسي، وأطلقت عقولهم من سجن ظلمات تقديس الحيوانات وعبادة الملوك ونسبة الولد لله تعالى، فسعد بالإسلام من سبقت له الحسنى من الله في الدنيا والآخرة، وسعد به في الدنيا من لم يُقدِّر الله لهم السعادة في الآخرة فرتعوا في حصون الأمن، ورفعوا بالعدل، ونالوا الحرية والمساواة، حتى كان أعظم رجل من المسلمين مساو لأحقر رجل من أهل الذمة في المعاملات والانتفاع بمرافق الحياة. ثم انحرف المسلمون فتركوا ما به سعدوا وسادوا من العمل بالكتاب والسنة، بعد أن أيقظوا الأمم الجاهلية والضالة والمبدِّلة، فالأمم الجاهلية عبدة الأوثان، والأمم الضالة من لا دين لهم، والأمم المبدِّلة الكتابيون الذين يحرِّفون الكلم عن مواضعه، فكانوا على المسلمين كالذئب الذي أكرمه الإنسان فغذاه لبن شاته، فلما اشتد أكلها، لأنه خالف أمر الحكيم العليم الذي قال سبحانه: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود: ١١٣)، ومع كل تلك الحوادث فالمسلمون- والحمد لله- لا يزال بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولا تزال قلوبهم مطمئنة لا تيأس من روح الله.

نعلم يقينًا أن الله إذا كره شيئًا غيَّره، وقد كره الظلم لنفسه، وقد ظَلَمَنَا من انتفعوا بسماحة الإسلام ووصايا القرآن لنا عليهم، وانتفعوا بتركنا للعمل بكتاب الله وسنة رسول الله، وقد تحققنا بسر تأخرنا وتسلطهم علينا، ولم يبق إلا أن نرجع بكليتنا إلى ما به سعد سلفنا وسادوا، وهو محصور في أمر واحد هو: العمل بكتاب الله وسنة رسول الله وهدى الأئمة الراشدين والمرشدين، مع الثقة بأن الله على كل شيء قدير، وأنه قابل التوب، وغافر الذنب، وأنه شديد الغيرة لأهل التوحيد على أهل الظلم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

ومتى كشفت الحقائق بطلت الأوهام والظنون، والله وليُّ المؤمنين.

القوة لا تقهر المسلم بمعناه:

المسلم هو الإنسان الذي عقد قلبه على علم أنه عبدٌ خلقه الله، وأودع فيه من الحقائق ما حيَّر العقول مما قامت به الحجة على عجائب قدرته سبحانه وغرائب حكمته. وخلق له سبحانه ما لا بد منه وأكمل، من خيرات ميسرة له من غير عناء كالماء والهواء والأرض والحيوانات والشمس، وما في البحار والأنهار والمعادن بأنواعها، ووضع له كنوزًا غالية في كل تلك الحقائق ينتفع بها في ضرورياته وكمالياته بيسير عمل بجوارحه مع الاستعانة بالعقل، ليجمله بجمال العمال المخلصين للبحث عما كنز لهم الفاعل المختار الرزاق الكريم المنعم المتفضل جل

جلاله. فالمسلم الكامل يرى أن الله تعالى الرءوف الرحيم القوي المتين خلق كل شيء لمنفعته؛ لأنه سبحانه غني عن كل شيء، فالمسلم لا إمام له ولا قائد له إلا ما أنزل الله له على لسان رسله في القرآن المجيد، وما جاءنا بالسند الصحيح من قول رسول الله ﷺ وإقراراته وأعماله وأحواله. وهذا هو الصراط المستقيم الذي لا يكون المسلم مسلمًا حقًّا إلا إذا هداه الله فسلك عليه للوصول إلى الغاية الأخرى، وهي الملك الكبير الذي يضمحل في جانبه كل نعيم في الدنيا وملك فيها. فالمسلم في الدنيا يعمل ليتمتع بزينة الله التي جعلها له، وبنعمته التي أغدق عليه، ملاحظًا أنه عبدٌ لرب كريم متفضل منعم.

وبعيشك أيها القارئ؛ هل يتوهم متوهم أن مسلمًا بمعناه صدق بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يرضى أن يذل نفسه لغير من تفضل عليه بنعمة العزة وواسع الفضل العظيم؟ أو يقتدي بعبد مثله غرته القوة وهو على يقين أنه إذا دفع الباطل انتقل إلى الملك الكبير والنعيم المقيم؟ حاشا يرضى مسلم أن يمتع جسمه بما اشتركت فيه معه البهائم السائمة وعبيد المادة، ثم يحرم نعيم العزة بالله في الدنيا، وبهجة المسرة في دار البقاء.

يظن المستعمرون أن قوة الحديد والنار تسلب ما في القلوب من نور الإيمان، أو يتوهمون أن المسلم كحُمُر أمريكا وأستراليا، فيخدعونه تارة بما لا يخدع به إلا مقلد لوالديه لم يباشر الإيمان قلبه، أو مَنْ ولد من غير مسلم، أو مَنْ نَسِي يوم الحساب فقاده الطمع في رياسة أو جاه أو مال، مع بغضه لنفسه ولمن خدعه وتمنيه إهلاكهم، وتأوله أن هذا مداراة. وكيف لا؟ وهو يعلم قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢)، ويقول سبحانه: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ....﴾ (المجادلة: ٢٢). والعجب أن بعض هؤلاء يظنون أن عامة المسلمين تحت سيطرتهم ينقادون لزعامتهم، ويعلم الله أن أكثر الصائحين معهم معتقدون أن دعوة الزعماء للرجوع بهم إلى ما كانت عليه الأمة من الحول والطول والحرية والاستقلال والمساواة ومحو الرذائل المنتشرة.

ولكن غَرَّ دول الإفرنج ما رأوه من الطاعة العمياء التي قدمها لهم من خدعوهم بالرياسة والسيادة والأموال، وجهلوا أن المخدوعين ممن رفعوهم على الأسرة هم أيضًا يخدعون الإفرنج، ولكن الله لا يؤيدهم لأنهم لم يقتدوا بما وعدهم النصر بالعمل به، وقد انكشفت الحقائق لذي عينين، وإلا فأين حسين بن علي ووحيد الدين وعرابي باشا؟، كشفت لنا جريدة السياسة في العدد يوم الأربعاء ٣٠ نوفمبر والخميس أول ديسمبر والجمعة ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٧م أسرارًا دلت على اقتدار الاستعمار في خديعة المسلمين العاملين بغير شرائع الإسلام. يعجب القارئ لتلك الأسرار عندما يرى مندوب المستعمرين بمصر يتملق الحسين بن علي ويمنيه بالملك والخلافة، بينما نرى حسين بن علي يتكبر على المستعمرين، ويطلب منهم الطلبات التي لا يطلبها إلا من له سلطة على القوم !! وهم يلبون دعوته، ويطلبون منه تأليف القبائل لأعدى أعدائهم وهم الأمة التركية، الذين هم أصل نعمته وسبب رفعته، فيقوم تحت راية الاستعمار بإهلاك المسلمين بسوريا وفلسطين وشرق الأردن والحجاز، فلما أدى ما يريدون منه قلبوا له ظهر المجن فرموه كما ترمى النواة، بعد أن سلطوا عليه آخر من أمراء المسلمين نظيره، وأمدوه بالسلاح وأذلوا نصيرهم ومعينهم حسين بن علي، ولو قرأت في تلك الأسرار أن حاكم السودان يكتب لمن ينتسبون إلى شرف النبوة فيستعين بهم على إهلاك المسلمين، وكان إذ ذاك فضيلة قاضي السودان الذي كافأوه على جزيل خدماته ومقالاته المشهورة بجريدة السودان والمقطم وغيرهما، كما كافأوا أغا خان صاحب المقالات المشهورة، وستنكشف الأسرار وتسود وجوه وتبيض وجوه.

حاشا يرضى مسلم أن يمتع جسمه بما اشتركت فيه معه البهائم السائمة وعبيد المادة، ثم يحرم نعيم العزة بالله في الدنيا، وبهجة المسرة في دار البقاء.

---

(١) ينظر: مجمع الزوائد لابن حجر الهيثمي ٤٤٧/٣، بنص: (عن النبي ﷺ أنه سئل من أكرم الناس؟ قال: يوسف بن يعقوب بن إسحق ...) انتهى. وبنص: (قيل: يا رسول الله من السيد؟ قال: يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ....) انتهى.

(٢) أستوفز في قعْدته إذا قعد قعودًا منتصبًا غَيْرَ مُطمئنٍّ.

لماذا الطريقة العزمية؟

التصوف ومعاملة القلوب (٥)

مقدمة

في الوقت الذي يواجه فيه المجتمع تطرفًا فكريًّا وشذوذًا أخلاقيًّا باسم الدين - والدين منه براء -؛ وأصبح المجتمع في حاجة ماسة إلى دعم مبادئ الأخلاق والسمو بالمجتمع بأسمى مفاهيم الدين؛ والتي تدعو إلى التواضع مع المسلمين والتسامح مع شركاء الوطن، وفي ذات الوقت تكسب الفرد ذوقًا رفيعًا وقِيَمًا جليلة وعقيدة حقة، وقد اهتم منهج التصوف ببناء الفرد وتقويمه باعتباره مصدر القوة للمجتمع إذا كان صالحًا؛ إلا أن التصوف أصبح غريبًا عن الناس، فلا يفهم الكثير ماهيته وأصله وفصله ونشأته وأهميته ورجاله، وفي هذا الموضوع سنعرض التصوف بكل جوانبه ليتضح للفرد المسلم ما يجب أن يكون عليه عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقًا، ليصح السلوك إلى ملك الملوك سبحانه.

* اطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الذكر والفكر والشكر.

* إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة.

* اشتغلوا بذنوبكم فإنكم محاسبون عليها، لا على ذنوب غيركم، وارحموا عباد الله تعالى.

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

مقاصد القلوب وهممها:

قال ﷺ: ﴿إنَّ اللهَ لا يُقبل على كلِ كلامِ الحكيمِ، ولكن يُقبل على همِّه وهَوَاه﴾ الحديث.

لما كان القلب محل نظر الحق ﷻ؛ ومنه تنبعث الأوامر للأعضاء فيصرفها حيث شاء؛ وقد ينبعث منه الأمر بالخير وهو يقصد الشر كما يفعل المنافق أو المتملق أو المخادع أو المخاتل؛ فإن جوارحه تتكيف بكيفية حسنة تعين على مراده، ولكن القلب مخفى فيه غير ذلك.

وقد تتكيف الأعضاء بصورة تنفر الناظر وتخيفه وتغضبه، والقلب مخفى فيه كل خير، ومكنون فيه الرأفة والحنانة، كما يحصل من الوالد الشفيق أو الأخ الرفيق عند نصحه ولده أو صديقه، أو نهيه عن قبيح حصل منه؛ فإن بواعث الشفقة والرحمة إذا اندفعت من القلب قضت على الجوارح بالشدة والقسوة.

فالحكيم قد يهتم قلبه بعمل لله خالص، ويميل هواه إلى مراد لله، ولكن يدعوه مقتضى الوقت أن يعمل هذا العمل بحالة ربما ظن منه الجاهل بها أنه منافق أو مراء أو مخالف للشرع؛ وحكم عليه بذلك، وهو في عمله هذا من المقربين إلى الله المحبوبين لله، وإن كان ظاهر عمله يومئ إلى مخالفة باطنه.

فإن الحكماء قضت عليهم أنوار الحكمة أن ينشروا الخير بين الناس، ويظهروا الفضيلة، ويدلوا الناس على مناهج البر وموارد الوصول بالأساليب التي يرون نجاحها - ما دامت مباحة شرعًا ولو كانت مبتذلة عرفًا - غير مبالين بما يلم بهم من لائمة الخلق؛ ما دامت مقاصد القلوب وهممها إعلاء كلمة الله، والمحافظة على حدوده.

وهو مسلك من المسالك التي ينبغي لكل مرشد أن يتجمل به، بحيث أنه يراقب قلبه سرًّا وعلنًا، ويحاسب نفسه في أصغر الصغائر وأكبر الكبائر، ويجاهد هواه في ذات الله تعالى مجاهدة تجعل قلبه لا يهم إلا لله، ولا يهوى إلا لله، مستصغرًا كل حظ لغيره، مستهينا بكل هوى لغيره، وعليه- مع هذا الصفاء الذي يحصل لقلبه - أن يكون سفائه، فيحتاط من الناس بظاهره خشية من حصول الوحشة بينهم بسوء ظن أو بسوء عمل.

وتلك الحيطة تكون بظاهر الأعضاء مع سلامة القلب من الأحقاد، وحفظه من الغلول، وتطهيره من المنافسة فيما لا بقاء له من العرض الزائل، فيجعل أخاه كنفسه إلا أنه شخص آخر، يحب له ما يحب لنفسه، باذلا له ما يحبه من ماله، زاهدا في جميع ما معه وما عنده محافظة على إخائه.

حتى يتحقق هو لك بمثل ما تحققت به، فإذا تحقق بذلك قبلت منه ما تشرح صدره بقبوله منه، وبذلت له ما يشرح صدره بقبوله منك، ملاحظا في ذلك الحيطة بالمحافظة على إخائه، فلا تسلك معه مسلك ظنَّة، ولا تمكنه منك في حالة ربما أدت إلى سوء ظنك به، حتى يدوم الإخاء في الله تعالى، ولا يكون ذلك خالصا لله تعالى إلا إذا بذلت له كل ذلك للقرب إلى الله، ونوال فضل الله ورضوانه سبحانه، لا لغرض آخر، فإن الأخ إذا صفا لك وصفوت له لله تعالى كنت به في معية الله تعالى، وبلغت به منازل المقربين بما تبذله لله؛ وما تقدمه لله في ذاته، والله أعلم.

القلب بيت الرب فطهّره له بالحب:

يبين الإمام أبو العزائم أن القلب لا بد وأن يطهر من الشواغل والأغيار حتى يكون بيتًا معمورًا بالحق سبحانه كما قال سبحانه في الحديث القدسي: (مَا وسِعَتْنِي أرْضِي ولا سمائي ولكن وَسِعَنِي قلبُ عبدي المؤمن)، فإذا طهر القلب من الأغيار؛ صار بيتًا معمورًا بالأنوار، ومن أدام النظر بقلبه أورثه ذلك حبه إياه، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب أورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم.

ومَن أهمل تطهير قلبه لا يسلم من الزلل وباء بالخسران وحجب عن ربه كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٤ – ١٥)، فيكون هذا الران حجابًا له عن شهود الجمالات الإلهية.

وتطهير القلب قد يتحقق عند قوم في آنات مخصوصة؛ حتى لا يشك المشاهد لهم في أنهم أهل مقام مع الحق سبحانه، حتى إذا فتنوا بالخير أو بالشر انكشفت حقيقتهم لخاصة الناس، وهؤلاء ليسوا أهل صفاء ولا أهلاً للإقبال على الحق؛ لأن أهل الإقبال على الحق من صفاتهم أنهم عند الابتلاء بالخير أو بالشر يسكنون إلى الله تعالى؛ كسكونهم إليه سبحانه في غير تلك الأحوال أو أعظم، تارة بالصبر لأهله، وأنا بالرضا لأهله، ومرة بالشكر؛ لأن أهل الاجتباء حاضرون بمعية مولاهم، فلا يغيب عنهم جماله وجلاله، ولا تنفك قلوبهم عن مشاهدة كماله ﷻ في جميع تجلياته، مشاهدة تجعلهم لا يتأثرون بتغيرات الآثار، ولا بتعاقب الأحوال، إذن فأعمالهم برهان على طهرة قلوبهم مما سوى الحق سبحانه، حتى صار القلب بيتًا معمورًا بالحق، ومن لم يبرهن بأعماله على ما تكنه سريرته فهو مدع مغرور بنفسه، يحسب أنه يحسن وهو مسيء.

فطهارة القلب عما سواه مقام من المقامات العالية التي ينتج عنها التوكل ببدايته ونهايته، والرضا عن الله سبحانه بأجلى حقيقته، حتى يكون بمواقع البلايا أعظم سرورًا، لتحققه أن الفاعل هو الله سبحانه، فيخشى أن يكره عملًا من أعمال سيده ومولاه، أو يسخط قضاءً قضاه خالقه وبارئه.

إلا أنه في مثل هذا الحال يخاف عظمة العظيم أن يتلقى جلاله بفرح وسرور فيغضب الحق سبحانه، فيتلقاه متبتلًا بتبتل وتضرع وتذلل ومسكنة، وفزع إليه سبحانه، واستعاذ به ﷻ في دفع هذا البلاء، معتقدًا أنه سبحانه هو الفاعل، وهو سبحانه المغيث الحفيظ، فلا يهلع ويلوذ بالخلق، ولا ينسى عقيدته ويقينه بالله سبحانه.

وإذا أنعم الله ﷻ عليه بنعمة من العلم أو الكرامة أو الجاه أو الدنيا فإنه يرى ذلك بلاء من الله تعالى، فعليه أن يلازم الشكر والمحافظة على مقام العبد، ويعتقد أن الله سبحانه وتعالى هو الذي تفضل عليه بمحض فضله، وأنعم عليه بإحسانه، وبذلك تدوم النعمة عليه، وتتوالى أيادي الفضل إليه.

وسائل نوال الرضا:

قال بعض المريدين من أهل الطريق: قلت لبعض أهل المعرفة: إني كثير الغفلة عن الله قليل المسارعة إلى مرضاته؛ أوصني بشيء أعمله أدرك به ما يفوتني من هذا، قال: يا أخي إن استطعت أن تتحببَ إلى أولياء الله وتتقربَ من قلوبهم فافعل، لعلهم يحبونك؛ فإن الله عز وجل ينظر إلى قلوب أوليائه في كل يوم سبعين نظرة، فلعله أن ينظر إليك في قلوبهم لمحبتهم لك؛ فيجيرك حيرة الدنيا والآخرة إذا لم تكن ممن ينظر إليه كفاحًا.

وكذلك يقال: إن الله ﷻ ينظر إلى قلوب الصديقين والشهداء مواجهة، ثم ينظر إلى قلوب قوم في قلوب قوم، وإلى قلوب قوم من قلوب آخرين.

فهكذا عندي – والقول للإمام أبي العزائم ﷺ – من عزائم الدين؛ وسبيل الورعين؛ أن تتبغض إلى أعدائه وتتمقت إليهم من المبتدعين والظالمين ليبغضوك ويمقتوك، فيكون لك من القربة كحب أوليائه لك وحبك لهم، فهذا من أسباب ولاية الله.

قال ﷺ: (اللَّهُمَّ لَا تجعَلْ لفاجرٍ عندي يَدًا فيحبه قلبي) "أبو منصور الديلمي".

وفي خبر وهب بن منبه: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: (إنكَ تكثرُ مسألتي، ولا تسألني أن أهبَ لكَ الشوق، قال: يا ربِّ وما الشوق؟، قال: إني خلقتُ قلوبَ المشتاقينَ من رضواني، وأتممتُها بنورِ وجهي، فجعلتُ أسرارَهم موضعَ نظري إلى الأرض، وقطعتُ من قلوبهم طريقًا ينظرون به إلى عجائبِ قدرتي فيزدادون في كل يوم شوقًا إليَّ، ثم أدْعُو نجباءَ ملائكتي، فإذا أتوْني خرُّوا لي سُجَّدًا، فأقول: إني لم أدْعُكُمْ لعبادتي، ارْفَعُوا رُءُوسكمْ أُركُمْ قُلُوبَ المشتاقينَ إليَّ، فوعزَّتي وجلالي إنَّ سَمواتي لتضيءُ من نورِ قلوبهم كما تضيءُ الشمسُ لأهلِ الدُّنيا).

وصية الإمام أبي العزائم للأمة:

إخواني: حافظوا على ما يبقى لكم خيره يوم القيامة من أعمال القلوب والجوارح، حتى تكونوا أشبه الناس برسول الله ﷺ وبالصحابة، واحذروا مصاحبة أهل الدنيا ومجالسة أهل البدع المضلة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ "الأنعام: ٦٨".

ويقول في نصائحه لإخوانه: إخواني؛ اتقوا الله في عباده، وعليكم أنفسكم، فاجلوا مرآة قلوبكم بعمل القلوب، واشتغلوا بذنوبكم، فإنكم محاسبون عليها لا على ذنوب غيركم، وارحموا عباد الله تعالى، ذكِّروهم بالحسنى، عظوهُم باللين، أعينوهم بفضل أموالكم وجميل كلامكم، وأحبوا لهم ما أحببتم لأنفسكم.

ويقول: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة، والقلوب أرض خصبة ابذروا فيها خير البذور وذلك بصحبة العارفين والصالحين.

ويقول: اطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الذكر والفكر والشكر، واستجلب نور القلب بالخلوة ومجاهدة النفس، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ...﴾ "الروم:٨" الآية، وقال ﷺ: (اللهُمَّ اجعَلْ صَمْتِي فِكْرًا، ونُطقي ذِكْرًا، ونَظري عبرًا).

وسوف نطرق في العدد القادم – إن شاء الله تعالى– باب الفكر، ونفتح باب الذكر، ونفصّل معانيهما وأسرارهما، نسأل الله تعالى أن يحيي قلوبنا، ويزكي نفوسنا، وأن يجعلنا من أهل الفكر والذكر إنه قريب مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

والله تعالى ولي التوفيق.

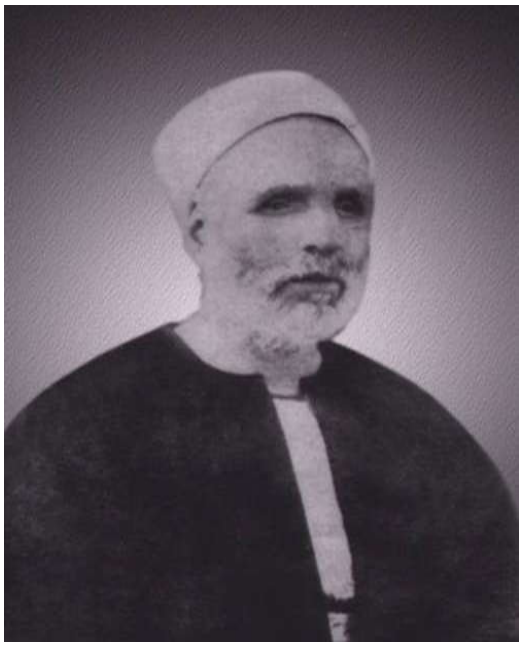

حياة الأنبياء

(٤)

المرحوم الشيخ يوسف الدجوي
العالم بالأزهر الشريف

هل تأكل الأرض أجساد الأنبياء (٤/٢)

الكلام على الحديث

ورد فى هذا الموضوع أحاديث كثيرة: منها حديث: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) وهو حديث صحيح فى نهاية الصحة لا غبار عليه، صححه من الأئمة من لا يحصى عددهم، منهم ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأقره الذهبى (ص٢٧٨ ج١ من المستدرك)، وصححه أيضًا النووى فى الأذكار، والحافظ عبد الغنى ابن سعيد المقدسى، والإمام القرطبى فى التذكرة، والحافظ ابن يحيى وقال: إنه صحيح محفوظ ينقله العدل عن العدل، وحسنه ابن العربى المالكى فيما نقله عنه الثعالبى فى العلوم الفاخرة، وحسنه أيضًا المنذرى فيما نقله عنه السخاوى، وصدره فى الترغيب والترهيب بعن، وهى علامة الصحيح والحسن عنده.

ومع تصحيح هؤلاء الحفاظ الأعلام، وفيهم الذين لا يعرف لهم تساهل كالذهبى والمنذرى، وابن العربى المالكى، فإنا نتكلم على الحديث من جهة الصنعة الحديثية فنقول: الحديث أخرجه سعيد بن منصور، وابن أبى شيبة فى مسنده، وابن أبى عاصم فى الصلاة له، وأبو داود والنسائى وابن ماجة فى سننهم، والطبرانى فى معجمه، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم فى صحاحهم، والبيهقى فى حياة الأنبياء وشعب الإيمان وغيرهما من تصانيفه، كلهم من طريق حسين بن على الجعفى، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبى الأشعث الصنعانى عن أوس بن أوس الثقفى قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل أيامكم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قُبض وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىَّ). قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت – يقولون بليت – قال: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء).

رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيح: أبو الأشعث الصنعانى اسمه شراحيل بن أدة، روى له مسلم ووثقه العجلى، وذكره ابن حبان فى الثقات. وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر روى له البخارى ومسلم، ووثقه ابن معين والعجلى، وابن سعد والنسائى ويعقوب بن سفيان وأبو داود وغيرهم. والحسين بن على الجعفى روى له البخارى ومسلم، ثقة باتفاق، قال عثمان بن أبى شيبة: بخ بخ ثقة صدوق، وبه تم الإسناد، فإن حسين بن علىٍّ شيخ جماعة ممن أخرجوا الحديث: فهذا برهان ما حكم به أولئك الحفاظ من الصحة لهذا الحديث.

ثم إن له طريقًا آخر أخرجه ابن ماجة فى سننه عن أبى الدرداء مرفوعًا: (أكثروا الصلاة علىَّ يوم الجمعة فإنه مشهود يشهده الملائكة وإن أحدًا لن يصلى علىَّ إلا عرضت علىَّ صلاته حتى يفرغ منها). قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: (وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء). قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب: إسناده جيد، وكذا قال العلامة السمهودى فى وفاء الوفا (ص٤٠٦ ج٢)، وقال السخاوى فى القول البديع والحافظ البوصيرى فى زوائد ابن ماجة: رجاله ثقات، إلا أن فيه انقطاعًا. قلت: انقطاعه لا يضر؛ لأن الحديث الأول الصحيح شاهد له.

وله طريق ثالث عن ابن شهاب مرسلاً: (أكثروا علىَّ من الصلاة فى الليلة الغرَّاء واليوم الأزهر، وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء) أخرجه النميرى والطبرانى كما ذكره السخاوى فى القول البديع.

وله طريق رابع أخرجه ابن ماجة من حديث شداد بن أوس بلفظ حديث أوس بن أوس، وله طرق أخرى ذكر الحافظ المنذرى فى اختصار السنن لأبى داود أنه جمعها فى جزء خاص، فلا يرتاب مع هذه الطرق والشواهد فى صحة هذا الحديث إلا متعصب جاهل أو معاند مضل.

ويلتحق بذلك الموضوع ما يحسن أن نتمم به هذا المقام، وهو حديث: (الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون) رواه أبو يعلى والبيهقى من طرق متعددة من حديث أنس بن مالك، قال المناوى فى شرح الجامع الصغير قال السمهودى: رجاله ثقات، وصححه البيهقى. انتهى.

قلت: والسمهودى ذكر ذلك فى وفاء الوفا (ص٤٠٥ ج٢)، وسبقه إلى ذلك الحافظ السخاوى فقال فى القول البديع (ص١٢٦): رجاله ثقات، وصححه البيهقى.

ولنبين ذلك من طريق الصناعة الحديثية حتى ينقطع لسان كل مكابر، فنقول: قال أبو يعلى: حدثنا أبو الجهم ابن على، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا المستلم بن سعيد عن الحجاج بن الأسود عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون) رجاله كلهم ثقات – ثابت: هو البنانى، لا يُسأل عنه لإمامته وجلالته، ثقة باتفاق، من رجال البخارى ومسلم.

والحجاج بن الأسود قال أحمد: ثقة، رجل صالح. وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكر ابن حبان فى الثقات، ولم يعرفه الذهبى فقال: إنه غير معروف، وردَّ ذلك الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان بأنه معروف، روى عن ثابت وجابر بن زيد وأبى نضرة وجماعة، وعنه جرير بن حزم وحماد ابن سلمة وروح بن عبادة وآخرون، ثم ذكر عن الأئمة توثيقه الذى قدمناه، والراوى عنه مستلم بن سعيد من رجال الأربعة، قال أحمد: شيخ ثقة، من أهل واسط قليل الحديث، وقال النسائى: ليس به بأس، وذكره ابن حبان فى الثقات، ويحيى بن أبى بكير ثقة، من رجال البخارى ومسلم، وثقه ابن معين والعجلى وقال أبو حاتم: صدوق، وقال على بن المدينى: ثقة، وذكره ابن حبان فى الثقات. وأبو الجهر روى له البخارى فى الأدب المفرد، والحاكم فى صحيحه وذكره ابن حبان فى الثقات.

ـ إن حديث: (إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) هو حديث صحيح في نهاية الصحة لا غبار عليه، صحَّحه من الأئمة من لا يحصى عددهم، وفيهم من لا يعرف لهم تساهل كالذهبي والمنذري وابن العربي المالكي، وهو كذلك من حيث الصناعة الحديثية حتى ينقطع لسان كل

البقية العدد القادم إن شاء الله تعالى

الرحلات العربية ومحاولة اكتشاف العالم الغربي

مقدمة

لن نجانب الصواب إذا قلنا: إن الرحلات لا تنفك عن الإنسان، بحيث قد تكون مطمحًا له في حياته، فلا يستقر حاله إلا إذا يمَّمَ وجهه صوب المصر الذي يتطلع إليه، ولكن الدافع إلى بعض الرحلات قد لا يكون دافعًا نزيهًا، حيث أنك تجد في كثير من الرحلات الغربية أن الدافع التنصيري كان وراءها، ولذا فقد تجشّم كثير من الرحالة الأوربيين الصعاب، كي يمضوا قُدُمًا في رحلاتهم لاكتشاف الشرق، وقد يُظن أن هدفهم كان هو اكتشاف العالم الإسلامي، ولكن سرعان ما يتبيّن أنهم "أرادوا أن يثبتوا تفوق النصرانية على الإسلام"، وكانت نظرة بعضهم إلى المسلمين، نظرة يشوبها العداء – الذي عرفه التاريخ – ويتجلى ذلك في رمي المسلمين بأبشع النعوت والمواصفات، فهذا مثلاً – (وليام ليثقو) – وهو أحد أوائل الرحالة، قد "نظر إلى المسلمين على أنهم كفار"، ورماهم بأبشع النعوت والمواصفات؛ ولم تخلُ رحلات أولائك الرحالة من إعداد تقارير لصالح بلدانهم، تسهيلاً لمعرفة العدو الشرقي كما يسمونه، وليسهل عليهم ادعاء ما أرادوا أن يثبتوه، على أنه ما لبث بعضهم أن تطامن للحق، لما استقر الإسلام في نفوسهم.

ولئن كان الحال لدى جُلِّ الرحالة الغربيين على النحو الذي أشرنا إليه؛ فإنك تجد بعض الرحلات العربية، كان هدفها هو التزود من علوم الغرب، وذلك بمراسيم دولية، دونك – مثلاً – البعثات الطلابية المغربية إلى الديار الفرنسية، ويبدو أن الغاية من إرسالهم، وطلب مكوثهم لسنوات عدة للدراسة في ديار الغرب، كان بهدف أن "تثير في ذهن أعضائها فكرة عظمة الحضارة الفرنسية"، وهذا له أسوأ الأثر على الثقافة في المغرب، حيث إن ذلك الوفد الطلابي، سرعان ما عاد ليتبوأ مناصب لها تأثير على ثقافة أهل المغرب، وأخطرها: إنزال النموذج الغربي، في المراحل الدراسية لدى الناشئة، وطلاب الجامعة؛ وهذا مما أضر بالتعليم، حيث لم يكن النموذج الغربي صالحًا له، ومن ثم لم يكن من ورائه نفع يرتجى.

الانبهار بالغرب

ولقد عمد كثير من الطلاب الذين رحلوا إلى الديار الأوربية إلى تصوير ما اعتمل في نفوسهم إبان الرحلة، من إعجاب بما رأوه، فوصفوا لبني جلدتهم ما أمكنهم وصفه، ويغلب على ذلك إعلاء صورة الآخر، مقابل التهوين من قدر الذات، ومن ذلك ما ذهب إليه عبد الله الفاسي الفهري، من وصفه لرحلته إلى باريس، حيث يرى أن "فرنسا هي الجديرة بما تستحقه من الثناء والإعجاب والفخر الذي ليس على شمسه المنيرة حجاب"، وينحو هذا النحو السوري محمد كرد علي، الذي عَمد بعد رحلته إلى الغرب إلى طريقة المقارنة بين الغرب والشرق، لينتقل بعد ذلك إلى التحريض على التخلص من براثن البيئة الخاصة لقبول بيئة أخرى والإقبال عليها، والانخراط في بنية قيم بشرية مغايرة لها صولتها على النفوس.

ويبدو أن هذه الرحلات العربية على النحو الذي أشرنا إليه، لا تعد من الاستغراب في شيء، بل هي داخلة في ما يسمى بـ (الانبهار بالغرب)، حيث يتم التزود بحضارته، للإشادة بها، على حساب التهوين من شأن الحضارة الإسلامية، فالرحلات إلى الغرب – سواء من المغرب أو المشرق – إذا لم تخضع الغرب للفحص العميق، والنقد الدقيق،

فإنه لا يمكن اعتبارها من الاستغراب، بل لا تعدو – إذاك – أن تكون من التغريب؛ فالمحك الحقيقي في تصنيف الرحلات العربية ضمن أبحاث الاستغراب، هي تلك التي كان منطلقها اكتشاف جغرافية الآخر وفكره، لوصفه ثم تمحيصه ونقده.

ونُنوِّهُ هنا ببعض الرحلات التي لم تكن متحيزة إلى الغرب، فاعتمدت على الوصف وحده، ومن أبرزها تلك التي كان هدفها وصف بلاد الروس، كرحلة محمد عيّاد الطنطاوي، إبان القرن التاسع عشر، حيث أنه "رافق مسيرة الاستشراق الروسي منذ العقد الرابع من القرن التاسع عشر"، وقد أبدى الطنطاوي دورًا بارزًا في تدريس اللغة العربية في البلاد الروسية؛ وسواه ممن تعاقب على تدريس اللغة العربية وآدابها في جامعة بطرسبورغ، ونذكر من بينهم "سليم نوفل، وعبد الله كلزي، وجمال الدين الأفغاني، وإن كان هذا الأخير قد لعب دورًا في الاستعراب الروسي".

الاعتزاز بالحضارة الإسلامية

ويجدر بنا الآن أن نقدم صورة مشرقة عما كان عليه الرحالة المسلمون، الذين جابوا الأقطار منذ عهد مبكر، ونذكر من بينهم: أحمد بن فضلان، الذي رحل إلى (بلغاريا)، ورسم صورة واضحة عن تلك البلاد، وحضارة أهلها وعاداتهم؛ فضلاً عن وصفه للعجم والأتراك، والروس والصقالبة؛ هذا ما عدا الرحالة الذين زاروا تلك البلاد بعد ابن فضلان، ولكن معظمهم لم يدون عنها شيئًا يذكر؛ ورحل أبو الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ) إلى بلاد الهند، حيث وقف موقف المؤرخ في كتابه: تاريخ الهند؛ وإذا ذكرنا الرحلة إلى الهند، فإنه لزامًا علينا أن نشير إلى الرحالة الشهير محمد ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ) الذي رحل إليها

الدكتور خالد برادة

باحث في الدراسات الإسلامية

المملكة المغربية

كذلك، ووصف عادات الناس هناك، كما أنه وطأ بلاد الصين، وذكر أن للمسلمين امتيازات بها، ومفاد ذلك في أن أمور المسلمين "ترجع إلى شيخ لهم، تكون أمورهم راجعة إليه، وقاض يقضي بينهم".

ويعتبر ما قام به أبو الحسن محمد بن جبير (ت ٦١٤هـ) من رحلات مدخلاً إلى فهم العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، حيث "نبه إلى ما كان من مودة وعلاقات تجارية بين أفراد المسلمين والمسيحيين"، مما يعتبر إسهامًا معرفيًّا داخلاً في علم الاستغراب، وإن لم يُعرف وقتذاك بهذا الاسم؛ حيث بدأ المسلمون في تدوين أخبار البلدان التي رحلوا إليها وجاسوا خلالها، وخبروا أهلها، ومن بينهم اليعقوبي (ت٢٨٤هـ) في كتاب البلدان، والإصطخري (ت٣٤٦هـ) في صور الأقاليم، والمسعودي (ت٣٤٦هـ) في مروج الذهب ومعادن الجوهر.

ومن يطالع كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) يجد أن صاحبه – ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) –، قد أرّخ لتاريخ الحضارة الإسلامية، التي امتدت إلى كافة الأمصار والأقطار، مثل الهند، وإيران، وبلاد الترك، والصين، والروم، وسواهم من البلدان في كل صقع ونجع؛ ولم يقتصر عمل (ابن فضل الله العمري) في كتابه على الذي ذكرناه، بل تعداه إلى استعراض العمران عند الشعوب، مع قيامه بمقارنة بين الشرق والغرب.

إن اكتشاف هؤلاء للبلدان، وخاصة لديار الغرب، لم يكن بباعث التنائي عن ديارهم، لتسلية نفوسهم، بل إن السفر إذاك لم يكن هيّنًا، حيث كان يبغي تجشمًا للصعاب، ومن همتهم أنهم لم يكتفوا بالارتحال برًّا، بل سافروا كذلك بحرًا؛ والذي حدا بهؤلاء إلى الرحلة إلى ديار الغرب، كان بهدف معرفته عن قرب، ومن ثمَّ تقديم وصف كاشف عنه لأقوامهم، يحدوهم في ذلك هدي سلفهم، ولا يعزب عن ذاكرة التاريخ ما هدى الله إليه الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، حيث أنه "طلب من حكيم معاصر له أن يصف له المدن وجوّها ومنازلها وأثر المناخ على سكانها".

خطورة التقاعس عن معرفة الآخر

ولقد كان للتقاعس عن دراسة الأمم الأخرى أسوء الأثر في ابتعاد المسلمين عن تحصين ذاتهم منه؛ مما سهل الغزو الصليبي، والاستعمار العسكري والغزو الفكري، فأدى ذلك إلى التبعية للغرب، ومرد ذلك إلى تقاعس المسلمين عن تجشم الصعاب واقتحام الأهوال، للرحلة إلى بلاد العجم – وإن رحلوا فلا تعدوا أن تكون بعثات طلابية تغريبية – بحثًا عن فهم طبيعة عيش القوم هناك، ومعرفة عاداتهم، والأهم من ذلك هو اكتشاف طريقة تفكيرهم، ومعرفة دينهم الذين يدينون به، ونظرتهم إلى المسلمين.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

الصوفية فقط على منهج السلف الصالح (٣)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

بقية: التقديم

فالصوفي مفوض في التسليم أو التأويل، والزائغ متقول على دلائل التنزيل، ينفي المتشابه في القرآن، ليغرر بالسذّج والطغام، فيدعي أرباب هذا الفكر الإثبات للصفات وأن سواهم معطلة نفات، افتراء وزورًا، هذا منحى سنبينه مفصلا أثناء الحديث عن منهج هذه الطائفة إن شاء الله تعالى.

وأما المنحى الآخر فإنهم يتهمون الصوفية بأنهم حلولية، فهذه دعوى باطلة عارية عن الصواب،لأن منهج الصوفي محق السوى، والحلول يقتضي إيجاد السوى، فالتهمة عائدة إلى من رمى، قال عمر الأصفهاني رحمه الله: التصوف هو التّبرّي عمن دونه، والتخلي عمن سواه. وقال الإمام النووي في رسالته المقاصد: أصول التصوف خمسة: أولها: تقوى الله في السرّ والعلانية، وثانيها: إتباع الكتاب والسنة، وثالثها: الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، ورابعها: الرضا عن الله في القليل والكثير، وخامسها: الرجوع إلى الله في السرّاء والضراء. ا.هـ.

فالصوفي لا يعتقد نفعًا ولا ضرًّا لأحد لا في الدنيا ولا في الآخرة، لا في الحياة ولا في الممات، وأن كل ما يجري بتدبير الحق. وذلك مع إيمان الصوفي بضر ونفع السبب بإذن الله تعالى ﴿.... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء: ١٥)، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥١).

تعلم الصوفي من هدي الحق مراد الحق من الأسباب، ففي مقام السبب يمضي إلى التوكل على الله، وفي مقام التوكل على الله يمضي إلى السبب. وعلم ذلك في كتاب المسلمين مسطور، وأسرار تلك المعاني في صدور المخلصين موقور، الدّين علم وحلم وذوق وفهم ورأفة ورحمة، وليس الدين شقاشق أقوال، وسفهًا وانتحال أحوال، وغلظة وتشددًا وعنادًا، وكبرًا وبطرًا، وجحدًا للسداد فمن كان كذلك يصدق فيه قوله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود: (الكبر بطر الحق وغمط الناس)، أي رفض كل تأويل لا يوافق تأويلهم، وتخطئة كل حقيقة لا توافق رأيهم.

وعلم التصوف مبني على أصول التشريع، ومقامه إحساني، مبني على تزكية الذوق الإيماني الرفيع، وهم للذوق

فاقدون وبالفقه جاهلون، ولا نملك إلا أن نحض المسلمين على حسن الظن في الله، والصدق مع أولياء الله، وعدم الالتفات إلى من خذله الله وأشقاه، بالتجرؤ على أصفياء الله، بالسباب والشتم وقول الزور، والكذب على رسول الله، من خلال الكتيبات أو في الصحف أو الإذاعات المسموعة أو المرئية، حتى أصبح في مخيلة أبسط رجل في المجتمع أن التصوف مروق عن الدين، وفلسفة الهنود واليونانيين، وما هذا إلا محض افتراء، جاء به المنغمسون في الشهوات، والبعيدون عن طريق المجاهدات.

وقد طفحت كتب الأئمة الأعلام بالتعريف بهذا العلم وعن مسمى هذه الطائفة، وعن رجالاتها وعن أحوالهم، قال الإمام ابن عجيبة في معراج التشوف إلى حقائق التصوف: علم التصوف هو سيد العلوم ورئيسها، ولباب الشريعة وأساسها كيف لا، وهو مقام الإحسان الذي هو مقام الشهود والعيان، كما أن علم الكلام تفسير لمقام الإيمان، وعلم الفقه تفسير لمقام الإسلام، وقد اشتمل حديث جبريل عليه السلام على تفسير الجميع، فإذا تقرر أنه أفضل العلوم، تبين أن الاشتغال به أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى لكونه سببًا للمعرفة الخاصة التي هي معرفة العيان. وهو علم ذوقي تربوي يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، أو تصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل، أو غيبة الخلق في شهود الحق، أو مع الرجوع إلى الأثر، في أوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة. وثمرته النهوض إلى الطاعة والهروب من المعصية.

أما عن أصوله فقال التستري: (أصول طريقنا سبعة: التمسك بالكتاب، والاقتداء بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى، وتجنب المعاصي، ولزوم التوبة، وأداء الحقوق).

وأركانه أربعة كما ذكرها الإمام الشعراني: وهي: (الجوع والعزلة والسهر وقلّة الكلام).

أما عن اشتقاق الكلمة فيقول الإمام الأفخم والعلم الألمع سيدي أحمد الرفاعي الكبير – قدس سره – في البرهان المؤيد (ص٦٣)، أن الأصل في تسمية الصوفية يعود إلى بني صوفة، الذين كانوا قوم زهد وعبادة وصلاح، فنسب إليهم العباد والزهاد والصالحون، ومورد هذا الاستنباط مما حكاه ابن هشام في سيرته (١/ ١٦٥)، من أنه كان الغوث بن مر بن أدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مضر يلي الإجازة للناس بالحج من عرفة، وولده من بعده، وكان يقال له ولولده "صوفة"، وإنما ولي ذلك الغوث بن مر؛ لأن أمه كانت امرأة من جرْهم، وكانت لا تلد، ونذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تتصدق به للكعبة، عبدًا لها يخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جرهم، فولي الإجازة للناس من عرفة، لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولده من بعده، حتى انقرضوا، فقال مرّ بن أدٍّ لوفاء نذر أمه:

إني جعلت ربٍّ من بنيّ * * * ربيطة بمكة العلية

فباركنّ لي بها ألية * * * واجعله لي من صالح البرية

*** الصوفي مفوض في التسليم أو التأويل، والزائغ متقول على دلائل التنزيل، ينفي المتشابه في القرآن ليغرر بالسذج والطغام.**

*** اتهام الصوفية بأنهم حلولية دعوى باطلة عارية عن الصواب؛ لأن منهج الصوفي محق السوى، والحلول يقتضي إيجاد السوى.**

*** علم التصوف مبني على أصول التشريع، ومقامه إحساني، مبني على تزكية الذوق الإيماني الرفيع.**

*** علم الفقه تفسير لمقام الإسلام، وعلم الكلام تفسير لمقام الإيمان، وعلم التصوف تفسير لمقام الإحسان الذي هو مقام الشهود والعيان.**

تحقيق دخول السيد يحيى المتوج بالأنوار مصر ودفنه بها

السيد يحيى المتوج بالأنوار

ولد الإمام يحيي (رضي الله عنه) بمكة المكرمة في [٢٥ ربيع الأول سنة ١٤٠ هـ]، وقضى فترة مع والده الإمام / حسن الأنور بالمدينة المنورة ملازمًا لروض جده سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ، وتلقى علوم القرآن الكريم على أيدي طائفة من الصحابة والتابعين، وحفظ القرآن الكريم وعمره أربعة عشر عامًا، وحج بيت الله إحدى وعشرين حجة (٢١). لقب بيحيى المتوج بالأنوار لما كان على من هيبة وبركة ميراثًا من نور جده المصطفى ﷺ، وفي سنة ١٩٤ هـ نزل إلى مصر ومعه بعض الصحابة ومرورًا بناحية بلبيس إلي القاهرة لرؤية والده سيدنا الإمام / حسن الأنور ومكث معه عشر سنوات، وأخته السيدة الشريفة / نفيسة العلوم، وابنته الشريفة / زينب الصغرى التي كانت تقوم برعاية عمتها السيدة نفيسة، التقى بالإمام الشافعي، وتعلم منه الإمام الشافعي الكثير وتعلم منه الكثير من العلماء لفصاحته الدينية وهيبته النورانية، وحضر صلاة الجنازة على سيدنا الإمام الشافعي سنة ٢٠٤ هـ، ومكث عشر سنوات بالقاهرة وكان دائم التنقل بين القاهرة ومدينة بلبيس وذلك لرؤية أصحابه ووالدته السيدة الشريفة (أم سلمة) زينب بنت سيدنا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط ابن الإمام علي كرم الله وجهه التي اشتد بها المرض، ثم رحل مع ابنته السيدة / زينب وبعض أهله وصحابته وأثناء الرحيل من القاهرة إلي بلبيس وعلى ناحية الغار وكانت تسمى بغاردين والتى مكث بها عامان وجاء بوالدته من ناحية بلبيس إلى الغار، استشهد سيدنا

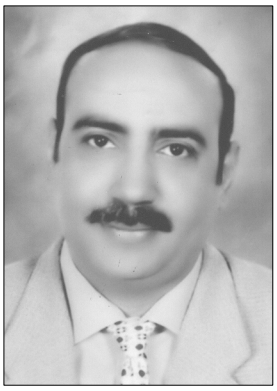

المستشار
رجب عبد السميع

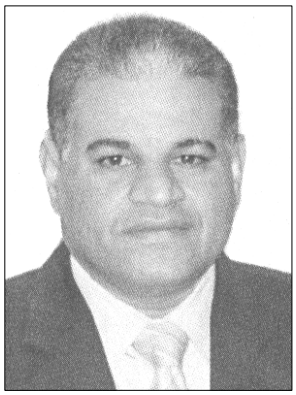

الأستاذ
عادل سعد

الإمام / يحيي المتوج بالأنوار ومن معه من أهله وصحابته بقرية غاردين والمعروفة باسم قرية الغار حاليًا بعد معركة دارت بينه وبين أعداء أهل البيت، ودفن ومن معه في مكانه الحالي بقرية الغار في شهر [ربيع الأول سنة ٢٠٦ هـ] عن عمر يناهز ٦٦ عامًا رضي الله عنهم.

وحكى العبدلى عن محمد بن جعفر الحسنى قال: حججنا سنة من السنين وكان معنا سيدى يحيى المتوج، فضللنا عن الطريق فتعلقنا به فصلى ركعتين ثم رفع يديه وقال: سيروا على بركة الله وعونه فسرنا خطوات يسيرة فإذا نحن على الجادَّة... فعطشنا عطشًا شديدًا، فشكونا له ذلك فبسط يديه ودعا فما أتم الدعاء حتى نزل سيل عظيم من الجبل، ففرحت الناس وشربوا منه وحملوا معهم حتى اكتفوا، فما رأيت أسرع من دعائه.

وحكى عنه الحسن الوليدى أنه قال:

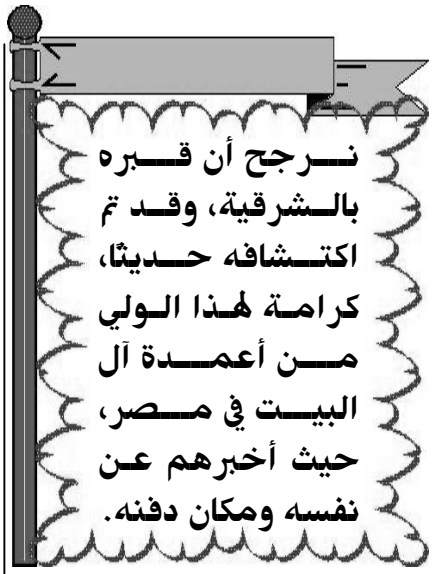

ما عصى الله من شرف نسبه. وقال له رجل: ألسنا من آل محمد؟! فقال: اعمل صالحًا، فإنه بلغنى عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن من أصحابى من لم يرنى بعد أن يفارقنى وإنه ليقال يوم القيامة: اليوم أضع الأنساب وأرفع نسبى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] أين أنت من جدك ﷺ يا شريف حين كان يشد مئزره ويوقظ أهله ويقوم لعبادة ربه ويقول: "أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك؟"[1].

وجاء فى مرشد الزوار لموفق الدين ابن عثمان: أن يحيى بن الحسن الأنور ابن زيد الأبلج هو أخو السيدة نفيسة ودفن بالمراغة – وهو ما أكدته الدكتورة سعاد ماهر والشيخ محمد زكى إبراهيم حيث ذكر أن قبره بالقرب من مسجد الإمام الليث وبالقرب من قبر يحيى بن القاسم (الشبيهى).

إلا أننا نرجح أن قبره بالشرقية وقد تم اكتشافه حديثًا[2] كرامة لهذا الولى من أعمدة آل البيت فى مصر حيث أخبرهم عن نفسه ومكان دفنه. ولعل دفين المراغة أو من بالقرب من مسجد الليث هو يحيى بن زيد بن الحسن وأخته نفيسة هى بالمراغة (نفيسة الكبرى) عمة السيدة نفيسة بنت الحسن وقبرها تجاه القبر الطويل كما جاء بمرشد الزوار أيضًا، والله أعلم.

---

(1) مرشد الزوار إلى طريق الأبرار، ص ١٩٢ وما بعدها.

(2) كان ذلك بمحضر من جمع كبير من علماء الأزهر الشريف أثناء عملية الحفر، حيث وجدوا الجثمان الطاهر بهيئته كما هو ونور يسطع منه، وبجانبه لوحة رخامية مكتوب عليها نسبه الشريف، وأقر الضريح مشيخة الطرق الصوفية (يراجع صحيفة الحزب العربي الناصري والأخبار ٢٠١٠/١٠/١م)

التصوف الإسلامي نصوص مُتشظية وتنوير مُستدام (٢/٢)

أبو الحسن الهجويري
أنموذجًا للتشظي اللغوي

تجد أكثر المغالين لرفض التصوف لا يعقلون على سبيل المثال ما جاء بكتاب أبي الحسن علي بن عثمان بن أبي الجلابي الهجويري الغزنوي "كشف المحجوب" من رؤى وطروحات صوفية تحتاج بحق قراءة غير باردة لها لا تعرف للإقصاء سبيلاً، ولا تفطن للإلغاء طريقًا.

وأبو الحسن الهجويري ولد في هجوير وهو حي يقع بمدينة غزنة بخراسان، ولد في أواخر القرن الرابع الهجري. وهذا القرن يحمل دلالات لا ينبغي لدارس التصوف أن يحجبها أو يغفل عنها بالضرورة، فالحياة السياسية والاجتماعية والثقافية اتسمت آنذاك بالتسارع والتواتر غير المنتظم بإحداثياته السياسية مثل دخول ظغرل بك السلجوقي بغداد، وبداية الفترة التركية للدولة الإسلامية، كذلك تعرض الدولة العباسية إلى سلسلة من الهجمات سواء من الداخل كالدولة الفاطمية التي بدأت في فرض سيطرتها، أو من الخارج كالحملات الصليبية.

وهذا التصور السياسي جعل التصوف يأخذ منحى جديدًا يقارب الإبداع والتصنيف الرسمي للنصوص الصوفية، المشهد الذي عرف بعد ذلك بظهور علم التصوف كما يشير المستشرق جوزيبي سكاتولين، وهذا العلم هو الذي أنتج بعد ذلك الأدب الصوفي الذي يعاديه كثير من التيارات الراديكالية المعاصرة كأمثال تنظيم الدولة، وظل المغالون في التحريم والتكفير يشيعون حملاتهم التجهيلية التي تتوسل التكفير سلاحًا معرفيًّا ثم وسيلة إرهابية في مواجهة الآخر.

كشف المحجوب

ويعد كتاب كشف المحجوب للهجويري عملاً رصينًا؛ لأنه قصد فيه إلى مناقشة الآراء والممارسات المنسوبة للصوفية، وهي مناقشة تأويلية أنتجت طرحًا أدبيًّا متميزًا، استهدف من خلاله الدفاع عن التصوف الإسلامي ضد الاتهامات الباطلة التي أطلقت عليه، وتلك الاتهامات طالت الصوفية ونصوصهم من زاوية التمسك بحرفية النص اللغوي دون مراعاة أبعاد دلالة اللغة المتشظية التي انفرد بها النص الصوفي، رغم أن الهجويري دائمًا كان يؤكد على الطاعة المطلقة للشريعة. **وهو نفس المشهد الراهن الذي نحياه والذي يتشابه كثيرًا مع ما حدث من مقتل المصلين بمسجد الروضة بالعريش في نهاية نوفمبر ٢٠١٧م في مصر.** وهذا الكتاب أهم آثاره وهو مكتوب باللغة الفارسية، ويعتبر أقدم الكتب الفارسية في التصوف الإسلامي. وقد قال محمد تقي بهار في كتابه «سبك شناسي» عن «كشفُ المحجوب» أنه: «كتاب نفيس قلَّ أن يوجد له نظير في اللغة الفارسية».

ويقول أبو الحسن الهجويري في كتابه كشف المحجوب: والحقيقة التي لا جدال فيها بين المسلمين هي أن الإيمان

هو المعرفة والإقرار وقبول الأعمال فكل من عرف الله عرفه بإحدى صفاته، وصفاته ﷻ على ثلاثة أنواع: أوصاف متصلة بجماله، وأخرى متصلة بجلاله، وثالثة متصلة به فليس للخلق طريق إلى كمال معرفته إلا إذا أثبتوا الكمال له ونفوا النقص. ومثل ذلك أهل الجمال والجلال فمن كان برهانهم جمال الله تعالى فهم يكونون في معرفتهم مشتاقين إليه دومًا وقلوبهم في مقام الهيبة، أما الشوق فهو ثمرة العشق أو المحبة، وكذلك كره الصفات الآدمية؛ لأن رفع الحجاب عن الصفات الآدمية هو عين الحقيقة".

الوجد والتواجد

أفاد الهجويري كثيرًا من المصنفات الصوفية السابقة عليه، وخاصة مصنفات كل من عبد الرحمن السلمي، والطوسي، والإمام القشيري، وهو بصدد الدفاع عن الأحوال والمقامات التي اعترض عليها كثيرًا رجال الفقه في عصرهم، فتناول موضوع الوجد والتواجد الذي نال غضبًا واسعًا من جانب الفقهاء المتشددين والمتمسكين بحرفية النص دون تأويله أو قراءته بصورة تفاعلية، فخصص أبو الحسن الهجويري فصلاً كاملاً في كتابه كشف المحجوب بعنوان الوجد والتواجد وهو بصدد مناقشة آراء وممارسات الصوفية في سياق حديثه عن الإيمان والمعرفة موضحًا رؤيته الصوفية، ونختتم المقال بما سرده في فصله عن الوجد والتواجد تاركين القارئ لعقله من أجل التأويل للنص الصوفي الذي تجاوز

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
مدرس المناهج وطرق تدريس اللغة العربية
كلية التربية ـ جامعة المنيا

حد اللغة السطحية متغلغلاً في مضامينه وإحداثياته اللغوية التي تسعى إلى تفجير العقل لمهاراته.

يقول أبو الحسن الهجويري: الوجد والوجود مصدران: فالأول معناه الحزن، والثاني معناه الوجدان، واسم فاعلهما واحد، ولا يمكن التفريق بينهما إلا بالمصدر، فيقال: وجد يجد وجودًا ووجدانا، ووجد يجد وجدًا؛ بمعنى أن يحزن، وأيضًا وجد يجد جدة؛ بمعنى الغنى، ووجد يجد موجدة؛ بمعنى الغضب، والفرق بينها كلها بالمصادر لا بالأفعال وهذان المصطلحان يستعملهما الصوفية للدلالة على حالتين تجليان لهم في السمع.

فالحالة الأولى متصلة بالحزن، والثانية بنيل المراد، وحقيقة معنى الحزن هو فقد المحبوب، والعجز عن نيل المطلوب، وحقيقة الوجود حصول المراد، والفرق بين الحزن والوجد، هو أن الحزن ينطبق على الأسف النفسي، وأما الوجد فينطبق على الأسف لوجود الغير في طريق المحبة، مع أن نسبة الغير لا تصح إلا لمريد الحق؛ لأن الله ﷻ لا يتغير عما كان قبل، وأنه ليستحيل أن نعبر عن حقيقة معنى الوجد؛ لأن الوجد هو الألم في المعاينة، والألم لا يصفه القلم، فالوجد إذًا سر بين الطالب والمطلوب، ولا يظهر إلا بالانكشاف كما أنه لا يمكن أن نوضح حقيقة معنى الوجود؛ لأن الوجود هو نشوة الطلب في مشاهدة الله تعالى، والطرب لا يمكن نيله بالطلب، فالوجود هو نعمة يكرم بها المحبوب الحبيب، نعمة لا يمكن أن تلحقها إشارة، أو تبينها عبارة، ورأيي أن الوجد هو ألم قلبي شديد ناتج إما عن حزن أو فرح، أو وجد، والوجود هو إزالة الحزن عن القلب، والوقوف على الأمر الذي كان سببًا لذلك، فمن شعر بالوجد فإما أن يكون مضطربًا بالشوق المحرق في حال الحجاب، أو مستكينًا بالمشاهدة في حال الكشف إما زفير وإما نفير، إما حنين وإما أنين، إما عيش وإما طيش، إما كرب وإما طرب، وللمشايخ آراء مختلفة في الوجود أيهما أكمل، فبعضهم يقول: أن الوجود هو صفة المريدين، والوجد صفة العارفين، والعارفون أرقى مرتبة من المريدين، وعلى ذلك يكون الوجد أرقى وأكمل من الوجود؛ لأنهم يقولون أن كل شيء قابل للوجود يدرك، والمدرك مجانس للمدرك في احتمال التحديد، والله ﷻ منزه عن التحديد".

القراءة لها الشأن الأكبر في اكتساب العلوم والمعارف والثقافات، بل هي الوسيلة التقليدية لذلك والتي لا يعرف كثير من الناس غيرها، وكلما طور الإنسان من طريقته وأسلوبه في القراءة كانت استفادته أكبر!!

وقفة مع الذات لكي تكون شخصية مؤثرة

(١٧)

د. جمال أمين

الذاكرة والقراءة

ربما كان دماغ الإنسان أعجب وأعقد جهاز عرف حتى الآن بما فيه من أقسام مختلفة سواء في مراكز الإبصار والسمع والحس والشم والذوق، أو في مراكز اللغة والحركة والاختزان للمعلومات والتوجيه للمشاعر والحفاظ على التوازن في كل ذلك.

والذاكرة تختزن المعلومات في الدماغ بعد تمريرها من خلال إحدى الحواس الخمس إلى مراكز الذاكرة، وكلما كانت الحواس التي من خلالها تم استيعاب المعلومة أكثر كلما كان إمكانية الاحتفاظ بالمعلومة أكبر، وأكثر الحواس ترسيخًا للمعلومات في الذاكرة هي حاسة الإبصار، ولذلك إذا كانت وسيلة حفظ المعلومة حاسة أخرى غير الإبصار، فحاول أن تقرن المعلومة المسموعة أو المتذوقة أو المشمومة بصورة مرئية.

واعط نفسك وقتًا كافيًا لاستيعاب الصورة بكل تفاصيلها من خلال التدقيق والتركيز والحرص.

وصقل الذاكرة وتقويتها أو إضعافها له أسباب خلقية تكوينية: إما وراثية، وإما بسبب صحة الأم أثناء الحمل وتغذيتها وما قد تتناوله من أدوية أو تستنشقه من غازات.

وله أسباب كسبية مثل: تغذية المرء وتهوية المكان الذي يقيم ويمارس عملية التفكير والحفظ على استذكار فيه، ومثل التمارين التي سبق الحديث عنها في مبحث التركيز الذهني.

والقراءة لها الشأن الأكبر في اكتساب العلوم والمعارف والثقافات، بل هي الوسيلة

التقليدية لذلك والتي لا يعرف كثير من الناس غيرها، وكلما طور الإنسان من طريقته وأساليبه في القراءة والتعامل مع الحرف كانت استفادته من ذلك أكبر.

والإنسان القارئ الذي يجعل القراءة جزءًا من حياته وتصبح هواية ملازمة له هو الذي يستطيع بعد فترة وجيزة من حياته أن يتميز على أقرانه في تفكيره وأسلوب تعامله مع الحياة بل وفي نظر الآخرين أيضًا، وبإدمان القراءة سيصبح تناول الكتاب بالنسبة لك ليس وسيلة للعلم والمعرفة والثقافة والتجول في الكون فحسب بل سيصبح أيضًا متعة وترويحًا ونزهة لا يدانيها شيء آخر على الإطلاق.

ولترى كم من المعلومات يمكنك استيعابها والحصول عليها بالقراءة، إليك بعض هذه الأرقام:

يستطيع الإنسان أن يقرأ في الدقيقة (٥٠٠) كلمة، علمًا أن البعض يستطيع أن يقرأ إلى حدود (٩٠٠) كلمة لكن هذا نادر.

والـ (٥٠٠) كلمة تساوي صفحتين من كتاب متوسط الحجم، أي أن الإنسان

الإنسان القارئ هو الذي يستطيع بعد فترة وجيزة من حياته أن يتميز على أقرانه في تفكيره وأسلوب تعامله مع الحياة.

يستطيع في ساعة من الزمن أن يقرأ مقدار ١٢٠ صفحة، فإذا كان الكتاب المتوسط يبلغ ٤٠٠ صفحة، فهذا يعني أنك تحتاج إلى ثلاث ساعات وعشرين دقيقة لقراءته.

ولنفترض أنك تحتاج إلى أربع ساعات لقراءته، فلو أعطيت كل يوم ساعة للقراءة لقرأت في كل أربعة أيام كتابًا، أي في السنة يمكنك أن تقرأ حوالي تسعين كتابًا.

وتأمل أي أثر سيكون في حياتك إذا قرأت في كل عام تسعة كتب مختارة فضلاً عن تسعين كتابًا، كم يا ترى من الأوقات الثمينة تضيع منها في اللهو والعبث والضياع، ولا ندرك مقدار الخسارة فيها إلا إذا غربت شمس الحياة وأذنت بالمغيب.

وأفضل أحوال القراءة هو أن تقرأ قراءة صامتة متمعنة في جو هادئ وارتياح نفسي، وألا يكون بعد الأكل حتى الشبع مباشرة، أو أثناء الشعور بالجوع الشديد، وأن تكون الإضاءة والتهوية والحرارة والبرودة جيدة ومناسبة، وأن تكون الجلسة مريحة ومعتدلة، وحبذا أن يكون في يد القارئ قلم يخط به بعض الخطوط تحت العبارات المهمة، ويكتب به بعض العناوين ويرقم به بعض الأرقام ويلخص بعض الأفكار، وكذلك اختيار الوقت المناسب بعد النوم الكافي.

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ: (من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة).

- رواه البخاري في صحيحه -

خير أجناد الأرض في أرض المعركة!!

ببركة المولد النبوي.. الجيش المصري يطهر سيناء من دنس الإرهاب!!

صباح يوم الجمعة ٩ فبراير الماضي أعلن المتحدث العسكري العقيد تامر الرفاعي عن تنفيذ القوات المسلحة عملية شاملة بمختلف الاتجاهات الإستراتيجية للقضاء على العناصر الإرهابية باسم (العملية الشاملة.. سيناء ٢٠١٨)، تنفيذاً لتكليف الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى القيادة العامة للقوات المسلحة ووزارة الداخلية.

وتشارك جميع أفرع القوات المسلحة إضافة إلى الشرطة المدنية في هذه العملية الكبرى.

وقال المتحدث العسكري: إن العملية تهدف إلى تطهير المناطق التي يتواجد بها عناصر إرهابية، لاقتلاع الإرهاب من جذوره والمجابهة الشاملة للعناصر والتنظيمات الإرهابية والإجرامية بشمال ووسط سيناء، ومناطق أخرى بدلتا مصر والظهير الصحراوي غرب وادي النيل، إلى جانب تنفيذ مهام ومناورات تدريبية وعملياتية أخرى على كافة الاتجاهات الإستراتيجية بهدف إحكام السيطرة على المنافذ الخارجية للدولة المصرية.

وتضمن بيان الجيش أن تقوم القوات بضمان تحقيق الأهداف المخططة لتطهير المناطق التي يتواجد بها بؤر إرهابية وتحصين المجتمع المصري من شرور الإرهارب والتطرف بالتوازي مع مجابهة الجرائم الأخرى ذات التأثير على الأمن والاستقرار الداخلي.

وطالب المتحدث العسكري المصريين بالتعاون الوثيق مع قوات إنفاذ القانون لمجابهة الإرهاب واقتلاع جذوره والإبلاغ الفوري عن أي عناصر تهدد أمن واستقرار الوطن.

ويوم ٢٢ فبراير، استعرض المتحدث العسكرى النتائج المبدئية للعملية الشاملة، وتلخصت نتائج أعمال قتال القوات على كافة الاتجاهات الإستراتيجية فى الآتي:

- تدمير (١٥٨) هدفًا بواسطة القوات الجوية و(٤١٣) هدفًا بواسطة المدفعية.
- القضاء على (٧١) فرد تكفيرى والقبض على (٥) آخرين.
- القبض على عدد (١٨٥٢) فرد ما بين عناصر إجرامية ومطلوبة جنائيًا أو مشتبه فى دعم العناصر التكفيرية، وتم الإفراج عن عدد كبير منهم بعد اتخاذ الإجراءات القانونية حيالهم وثبوت عدم تورطهم فى أى قضايا ، مع تسليمهم كافة متعلقاتهم الشخصية.
- تدمير (١٢٨٢) وكرًا ومخزنًا للعناصر الإرهابية تستخدمها للإختباء وتخزين الاحتياجات الإدارية والطبية والأسلحة والذخائر والألغام والمواد التى تستخدم فى تصنيع العبوات الناسفة.
- اكتشاف وتدمير عدد (٢) مركز إعلامي و(٢) مركز إرسال تستخدمها العناصر التكفيرية.
- اكتشاف وتدمير (٣٩٣) عبوة ناسفة وكميات كبيرة من مادة سي فور ومادة **TNT** .
- اكتشاف وتدمير وضبط عدد (١١٢) عربة و(٢٦٩) دراجة نارية خاصة بالعناصر التكفيرية.
- اكتشاف وتدمير وضبط عدد (١٤) عربة دفع رباعى محملة بالأسلحة والذخائر على الحدود الغربية، بالإضافة إلى ضبط عدد (٩٩) بندقية خرطوش.
- اكتشاف وتدمير(٣) فتحة نفق بواسطة قوات حرس الحدود والمهندسين العسكريين.
- بالتوازى مع ملاحقة العناصر العاملة فى مجال زراعة وتهريب المواد المخدرة، تم تدمير (٥٣) مزرعة لنبات البانجو، وضبط حوالى (٣٩,٣) طن من المواد المخدرة و٢مليون و ١٠٠ ألف قرص مخدر.

ونتيجة للأعمال القتالية الباسلة لقواتنا المسلحة بمناطق العمليات تم استشهاد عدد (٧) من أبطال القوات المسلحة وإصابة ٦ آخرين أثناء مداهمة البؤر الإرهابية.

يذكر أن الرئيس السيسي أصدر تعليماته للفريق محمد فريد حجازي، رئيس الأركان، باستعادة استقرار وأمن شبه جزيرة سيناء خلال ٣ أشهر

وقال السيسي، في احتفالية ذكرى المولد النبوي الشريف، ٢٩ نوفمبر الماضي: «أنت مسؤول أمامي عن استعادة الأمن في سيناء خلال ٣ أشهر، باستخدام كل القوة الغاشمة».

أبطال الجيش: لن ننهي خدمتنا إلا بعد تطهير سيناء

يشارك رجال "المدفعية"، وهم أحد الأضلع الرئيسية فى العملية "سيناء ٢٠١٨"، فيمطرون البؤر الإرهابية بالمقذوفات لدكها فور التزود بإحداثيات المواقع.

وقال قائد إحدى نقاط المدفعية: إنه موجود منذ فترة فى المنطقة المحددة له هو والأبطال، وأنهم مستعدون جيدًا للعملية الشاملة، لمكافحة الإرهاب.

وأكد أن القوات مستعدة للقتال على مدار الـ٢٤ ساعة، وأن الجميع مستنفرون لتنفيذ أى أمر فى أى وقت، موضحًا أن هناك تنسيقًا كاملاً بين قوات المداهمة على الأرض وقوات المدفعية عبر غرفة العمليات المركزية.

من جانبه، قال جندى مقاتل رديف "أحمد"، أحد أبطال "المدفعية" المشاركين فى "سيناء ٢٠١٨"، إنه طلب رسميًا هو وزملاؤه عدم إنهاء خدمتهم فى ١ مارس ٢٠١٨م، لكى يحاربوا ويواجهوا البؤر الإرهابية، وليطهروا سيناء من جماعات الظلام.

كما قال جندى مقاتل رديف "محمد"، من محافظة أسيوط، خريج كلية تربية نوعية: "انتقلت لموقعى منذ بدء العمليات العسكرية لتطهير سيناء من الإرهاب، ورغم صعوبة الجو والحياة، لكن لدينا إصرارًا وعزيمة من أجل تحقيق النصر، ولكى نحافظ على وطننا".

وأما رقيب مقاتل "عماد"، أحد أبطال "المدفعية" فى وسط سيناء، فقال: "شرفت بالعمل فى القوات المسلحة منذ ٨ سنوات، وانتقلت إلى سيناء للمشاركة فى العمليات العسكرية، وأنا متزوج من ٧ أشهر، وأنتظر ابنتى، وأسرتى تشجعنى كل يوم لمواصلة تطهير سيناء".

.. ورجال الشرطة: نقاتل مع الجيش حتى النهاية

فى ذات السياق، يخوض أبطال الشرطة المصرية ذات المعركة، بالتنسيق مع القوات المسلحة، ويقول مأمور قسم شرطة "الحسنة" بوسط سيناء: "يتمثل دور رجال الشرطة فى غلق مداخل ومخارج مدينة الحسنة ووسط سيناء، بالتعاون مع أبطال القوات المسلحة، وذلك لمنع وصول أو هروب العناصر التكفيرية والإرهابية إلى المدينة أو القرى التابعة لها".

وأضاف البطل: "تجرى عمليات تفتيش ومداهمة واسعة، للبيوت المشتبه بها، فى إطار البحث عن العناصر التكفيرية والإرهابية"، مؤكدًا أن شيوخ القبائل وأهالى سيناء يتعاونون مع قوات الشرطة والقوات المسلحة فى عملية التبليغ عن البؤر الإرهابية والتكفيرية.

وأشار إلى أن الحياة تسير بشكل طبيعى فى مدينة الحسنة، وفى منطقة وسط سيناء كاملة، موضحًا أن اللواء مجدى عبدالغفار، وزير الداخلية، وجّه بتقديم كل أوجه الدعم لأهالى وسط وشمال سيناء.

من جانبه، قال أحد أبطال قوات الأمن المركزى المشاركين فى عملية "سيناء ٢٠١٨": إن أهالى سيناء يدركون حتمية الإجراءات التى تُتخذ من أجل مواجهة جماعات الظلام، وحمايتهم، ويتعاونون مع قوات إنفاذ القانون، ويتفهمون أسباب تشديد الإجراءات الأمنية على المعابر والمعديات من وإلى سيناء، بينما قال جندى مجند "م. أ" من قوة مكافحة الإرهاب: "سعيد بوجودى هنا، وبمشاركتى مع أبطال الجيش فى القضاء على الإرهاب، وإن شاء الله يا فندم ها نطهر سيناء".

"عُمرى ما ها ارتاح غير لما نقضى على الإرهابيين دول يا فنـدم"، بتلك الكلمات الحماسية ونبرة الجندى البطل الشُجاع، تحدث البطل مُجند "أ. ج"، أحد أبطال الأمن المركزى، مشيرًا إلى أن عناصر الشرطة المشاركة عناصر ذات تسليح وتدريب خاص على مجابهة الإرهاب، "ونحن مُكلفون بمهام تطهير المناطق بشمال ووسط سيناء من العناصر والبؤر الإرهابية، بالتعاون والتنسيق التام والكامل مع أبطال القوات المسلحة".

العملية الشاملة.. القوات الجوية والبحرية والبرية تقاتل جنبًا إلى جنب لتطهير أرض سيناء الحبيبة

تتعامل قوات الجيش الثالث الميدانى، مدعمة بعناصر من القوات الخاصة من الصاعقة والمظلات، تعاونها عناصر من الشرطة المدنية، مع البؤر الإرهابية ومناطق تكديس الدعم اللوجستى لها، عبر تقسيم مناطق المداهمات من شرق القناة بوسط سيناء، حتى خط الحدود الدولية، إلى عدة قطاعات رئيسية.

ويأتى ذلك بالتوازى مع فرض طوق أمنى لمنع هروب وتسلل العناصر الهاربة إلى الدروب والوديان المؤدية إلى جنوب سيناء، وإحكام السيطرة على الشريط الحدودى الشمالى الشرقى، مع تقديم الدعم والإسناد الجوى والبحرى عبر تنفيذ أعمال القصف الجوى للبؤر الإرهابية، وتأمين المعابر المؤدية إلى سيناء وساحل البحر الأحمر.

كما تتحرك دوريات استطلاع على مدار الساعة، للقبض على العناصر المشتبه بها، وتمشيط القرى للبحث عن العناصر الإرهابية، وقطع الدعم اللوجستى عنها.

والتعليمات فى عملية التمشيط واضحة، وهى أن تتم عملية التمشيط للبيوت بصورة مُحترفة، مع مُراعاة "حقوق المواطنين" والحفاظ على أرواحهم، والقبض على المشتبه بهم دون إثارة رعب الأهالى، وتفتيش المنازل للبحث عن أدوات أو لوجستيات يمكن أن تستخدمها العناصر الإرهابية والتكفيرية فى عمليتها الإجرامية ضد قوات الأمن والمواطنين (الدستور ٢٤ فبراير ٢٠١٨م).

الأزهر يعلن دعم الجيش

أعلن الأزهر الشريف، دعمه الكامل للعمليات العسكرية لمواجهة العناصر الإرهابية والإجرامية في سيناء وأنحاء أخرى بالمحافظات.

ودعا الأزهر الشريف، كافة أبناء الشعب المصري لدعم القوات المسلحة ورجال الأمن في مواجهتهم لتلك العناصر الإرهابية والإجرامية، "حتى تتطهر مصر من دنس تلك العصابات، التي روعت الآمنين وسفكت الدماء المعصومة، وعاثت في الأرض فسادًا".

السيسي: العملية الشاملة كشفت حجم المؤامرة على مصر

قال الرئيس عبدالفتاح السيسي: إن هناك معلومات كثيرة تم اكتشافها خلال تنفيذ العملية الشاملة "سيناء ٢٠١٨"، لافتًا إلى أن هذه العملية تم الترتيب لها منذ فترة كبيرة.

وأضاف السيسي، خلال كلمته أثناء استعراض نتائج العملية الشاملة "سيناء ٢٠١٨" بمقر قيادة شرق القناة لمكافحة الإرهاب: "خلال الـ٣ شهور إللي فاتوا، اتضح أن حجم ما تتعرض له مصر من مؤامرات ضخم قوي".

القوات المسلحة ترعى أهالي سيناء

أشاد أهالى سيناء بما تقدمه القوات المسلحة من مساعدات لهم، وأكدوا أن قوافل المواد الغذائية تنتشر فى سيناء، يرافقها رجال القوات المسلحة، وتوزع مئات العبوات الغذائية عليهم، وأنهم متفهمون للإجراءات الاستثنائية التى يتم تطبيقها بمناطق مكافحة النشاط الإرهابي.

المسئول عن توزيع المنتجات الغذائية، من جهاز مشروعات الخدمة الوطنية بشمال سيناء، قال إن دوره هو رفع المعاناة عن أهالى شمال سيناء، موضحًا أن القوافل تضم لحومًا بسعر ٦٠ جنيهًا للكيلو، وهناك أيضًا لحوم قطع بسعر ٦٢ جنيهًا للكيلو، ودواجن بسعر ١٧ جنيهًا للكيلو، وأرز بـ٨ جنيهات للكيلو، والطماطم بـ٥ جنيهات فقط، فضلاً عن العدس والشاى والزيت والجبن والبطاطس والبصل والبسلة، وغيرها من السلع التى تلقى رواجًا كبيرًا بين المواطنين.

السيسي يفتتح قيادة قوات شرق القناة.. ويؤكد على تطهير سيناء وتنميتها

افتتح الرئيس عبدالفتاح السيسى القائد الأعلى للقوات المسلحة قيادة قوات شرق القناة لمكافحة الإرهاب بسيناء، يوم ٢٥ فبراير، والتى تأتى فى إطار منظومة التطوير والتحديث الشامل للقدرات التنظيمية والقتالية بالقوات المسلحة بما يمكنها من تنفيذ المهام المختلفة لحماية ركائز الأمن القومي المصري ودعم مقومات التنمية الشاملة بشبه جزيرة سيناء.

ومن داخل مركز قيادة العمليات بقيادة قوات شرق القناة تابع الرئيس السيسى مراحل سير العمليات من خلال شبكة الفيديو كونفرانس المتصلة بمراكز القيادة والسيطرة بنطاق التشكيلات التعبوية ومراكز القيادة المتقدمة داخل سيناء، واستمع الى عرض الموقف العام وملخص أعمال قتال القوات وأبرز النتائج التى تم تحقيقها بواسطة قادة التشكيلات التعبوية وممثلى الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة.

وأشاد القائد الأعلى بالجهد الذى يبذله أبطال ومقاتلوا القوات المسلحة والشرطة المدنية فى الدفاع عن الوطن والقضاء على جذور الإرهاب والتطرف، مقدمًا التحية لأرواح الشهداء الذين قدموا أرواحهم فداءً للوطن، وأعرب عن تمنياته للشفاء العاجل لمصابى العمليات وعودتهم لاستكمال أداء مهامهم المقدسة، مقدمًا التحية والتقدير لأهالي سيناء الشرفاء على تعاونهم الكامل مع القوات المسلحة والشرطة وتفهمهم للإجراءات المتخذة للقضاء على الإرهاب، ووجَّه بسرعة إنهاء إجراءات تنمية سيناء قبل عام ٢٠٢٢م.

داعش ينعى قتلاه في سيناء

نعى تنظيم داعش الإرهابى، عبر منصات التواصل الاجتماعى، عناصره الإرهابية التى تم القضاء عليها خلال العمليات العسكرية الشاملة سيناء ٢٠١٨، والتى تقوم بها قوات الجيش، منذ الشهر الماضى.

ونشر التنظيم المتطرف صورة مجمعة لعدد كبير من القيادات الإرهابية، الذين قتلوا إثر العملية الشاملة سيناء ٢٠١٨، ناعيًا إياهم بعد مقتلهم خلال الاشتباكات.

أبيض | و | أسود

النظام التركي.. راعي الإرهاب في سيناء

ذكرت العملية الشاملة للقوات المسلحة العالم أجمع بما أعلنه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في ٦ ديسمبر الماضي، من أن قادة تنظيم داعش المتطرف الذين فرُّوا من مدينة الرقة السورية أصبحوا في سيناء.

وذكر أردوغان، خلال خطاب ألقاه أمام كتلة حزبه (العدالة والتنمية) في البرلمان قبل انعقاد الجلسة الأسبوعية للمجلس بحسب سكاي نيوز، إن "قادة داعش وكلت لهم مهام جديدة هناك (سيناء)"، مضيفًا "سنعرف هذه المهام خلال الفترة القادمة".

وكانت الدول الداعية لمقاطعة الدول الراعية للإرهاب، وعلى رأسها مصر، تشير إلى أن تركيا كانت دائمًا ممرًّا للمسلحين إلى سوريا والعراق، كما كانت تقدم دعمًا لفصائل متشددة، والآن وبعد ظهور الإرهابيين في سيناء وقضاء الجيش المصري عليهم، أصبح واضحًا أمام العالم الدور التركي المشبوه في ترحيل الإرهابيين من سوريا والعراق إلى سيناء بغرض إنهاك الدولة المصرية، لكن رجال القوات المسلحة والشرطة المدينة كانوا في استقبالهم وقضوا عليهم.

شماتة الأعداء أشد من البلاء

قال الإمام علىُّ بن أبى طالب عليه السلام:

– يُباعدك من غضب الله ألا تغضب.

– لا تستبدلنَّ بأخ لك قديم أخًا مستفادًا ما استقام لك، فإنك إن فعلت فقد غيَّرت، وأن غيَّرت تغيَّرت نِعَمُ الله عليك.

– أشدُّ من البلاء شماتةُ الأعداء.

– ليس يزني فرجُك إن غضضت طرفك.

– كما ترك لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا لهم الدنيا.

– الهديَّةُ تفقأ عين الحكيم.

– ليكن أصدقاؤك كثيرًا، واجعل سِرَّكَ منهم إلى واحد.

لا تختلفوا

كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحذر أصحابه من الاختلاف، فيقول لهم: (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)، وكان يحذرهم من الاختلاف وهم يقرءون القرآن فيقول في الحديث الصحيح: (اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإن اختلفتم فيه فقوموا) [أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي رضي الله عنهم].

مخاوف المؤمن

قال سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: إن المؤمن في خمسة أنواع من الخوف.

أحدها: من قبل الله تعالى أن يأخذ منه الإيمان.

والثاني: من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة.

والثالث: من قبل الشيطان أن يبطل عمله.

والرابع: من قبل ملك الموت أن يأخذه على غفلة بغتة.

والخامس: من قبل الدنيا أن يغتر بها وتشغله عن الآخرة.

آل العزائم

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه:

– آلُ ٱلْعَزَائِمِ: هُمْ صُوَرُ رَسُولِ ٱللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَأَبْدَالُ ٱلصِّدِّيقِينَ، وَٱلشُّهَدَاءِ، وَأَتْقِيَاءُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْتَادُ ٱلشَّرِيعَةِ، وَسُرُجُ ٱلدُّنْيَا، وَمَصَابِيحُ ٱلآخِرَةِ.

– آلُ ٱلْعَزَائِمِ؛ شَرَابُهُمُ ٱلْمَحَبَّةُ، وَنُطْقُهُمُ ٱلْحِكْمَةُ، وَنَظَرُهُمُ ٱلْمُشَاهَدَةُ.

– آلُ ٱلْعَزَائِمِ: لاَ يَتَقَدَّمُهُمْ أَحَدٌ فِي ٱلأَخْذِ بِٱلْعَزَائِمِ؛ لأَنَّهُمْ هُمُ ٱلْعَارِفُونَ بِٱللَّهِ، ٱلْمُسَارِعُونَ إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، فَهُمْ عَلَىٰ عَزَائِمِ ٱلأَحْوَالِ حَقِيقَةً، وَعَلَىٰ عَزَائِمِ ٱلأَعْمَالِ شَرِيعَةً، وَكَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ مَنْ أَخَذَ بِٱلرُّخَصِ وَٱلشُّبَهِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ آلِ ٱلْعَزَائِمِ.

– ثَلاَثُ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ ٱلأَنْبِيَاءِ يَمُنُّ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلَىٰ آلِ ٱلْعَزَائِمِ: لِسَانٌ نَاطِقٌ بِٱلْحِكْمَةِ، وَحَالٌ يَجْمَعُ قُلُوبَ ٱلْخَلْقِ عَلَى ٱلْحَقِّ، وَمَيْلُهُمْ إِلَى ٱلتَّأْلِيفِ.

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

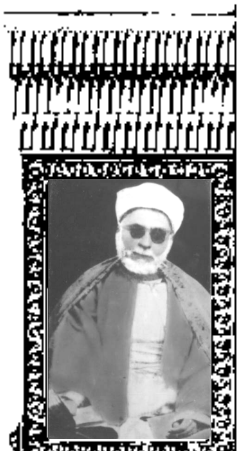

حكمة الإسراء لرسول الله ﷺ وللمسلمين

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم – قدس الله سرَّكمْ، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلابَ العلم النافع – مع هلال شهر رجب الفرد يكثر الحديث عن الإسراء، حتى أصبحت الرواية مكررة، ولمَّا كانت الحكمة هى ضالة المؤمن أنَّى وجدها التقطها، فنرجو من سماحتكم أن تكشف لنا عن حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ، وبالنسبة للمسلمين، حتى ننتفع بهذا الخير الكثير..

فأجاب سماحته قائلاً:

أولاً: حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ:

يا بنى: معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان لاستعمار الأرض، ولعبادته ﷻ، وللخلافة عنه سبحانه – ولما كانت تلك الحكم الثلاث تقتضى أن يكون الإنسان بفطرته مؤهلاً لأرقى درجات الكمال، عنايةً من الله تعالى به، وفضلاً منه سبحانه، أو مُعَدًّا للدرك الأسفل من النار بحسب ميوله عدلاً من الله تعالى.

والمؤهلون لأعلى الدرجات أبرار ومقربون، والمقربون يتفاضلون عند الله تعالى بحسب القرب منه ﷻ – فأرفعهم وأعلاهم من جمَّله الله تعالى بصفاته العليَّة من الرحمة والرأفة والصبر والشكر والإحسان والولاية والعناية والحفظ وغيرها، من باقى صفاته ﷻ حتى يحصل التقرب إليه سبحانه بما هو منه ﷻ، وإذا تفضل الله بتلك الصفات على عبدٍ جمعه عليه وجمع به عباده وخصَّه – تقدست ذاته – بصفاته العليَّة من العلم والبيان والحكمة والهداية والإكرام والعزة، وبقدر ما تفضل الله به عليه من تلك المعانى يكون قربه من الله تعالى، واتصاله به ﷻ حتى يجمِّله بالقوة على تحمل مواجهته سبحانه والتلقى منه، وشهود ما لا تقوى الملائكة على شهوده، فضلاً عن بنى الإنسان، وأكمل الناس فى هذا المقام العلىِّ أولو العزم من الرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم، ثم يليهم الأنبياء، فورثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ثم الأمثل فالأمثل.

خصوصية الرسول ﷺ:

لمَّا كانت تلك الكمالات مع تفاوتها لها

نهايات هى غايتها، وتلك النهاية هى غاية الفضل العظيم من الله تعالى، وهى المنزلة العليا والخصوصية الكبرى التى يختص الله بها فردًا واحدًا هو خير عباده لديه وأعزهم عليه وأقربهم منه، يقيمه الله تعالى مقامه، يفتتح به سبحانه الإيجاد فيكون أول مخلوق، ويختتم به معانى الكمال والجمال والجلال، حتى يبين سبحانه به ﷺ ما يحبه ويرضاه، عقيدةً وقولاً، وعبادةً وأخلاقًا، ومعاملات وأحوالاً، ويحفظ ما تفضل به عليه باقيًا بقاءً لذكره، محفوظًا بمن اجتباهم من أوليائه حفظًا لكرامته ﷺ، ودلالةً على أنه الفاتح الخاتم، وهذا الإنسان المخصوص بهذا الفضل العظيم الممنوح كل تلك الكمالات التى تفرَّد بها دون غيره من العوالم الروحانية والملكوتية والمُلْكِيَّةِ هو سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله الكرام، وأصحابه الأخيار وورثته الأطهار.

ولتلك المعانى اقتضت الحكمة الإلهية أن يشهده الله ماله عنده ﷻ، ليعلم حق اليقين منزلته من الله تعالى، فضلاً من الله افتتحه به من غير سؤال، وطلبه إليه من غير طلب منه ﷺ كما حصل من أولى العزم من الرسل غيره؛ فإن نوحًا عليه السلام سأل الله فلم يجبه، قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ (هود: ٤٥)، والخليل عليه السلام سأل الله تعالى أن يريَه كيف يحيى الموتى فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ (البقرة: ٢٦٠)، والكليم صلوات الله وسلامه عليه سأل الله تعالى قائلاً: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، فلم يجبه سبحانه، وداود عليه السلام سأل الله مقامًا فوق الخلافة فلم يجبه، وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾ (ص: ٢٦)، وعيسى عليه السلام سأل ربَّه المائدة لتطمئن قلوب أصحابه فأجاب سبحانه مشددًا عليه بقوله ﷻ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ١١٥).

منزلة الرسول ﷺ بين الرسل:

وهذا الفرد المراد لذات الله سبحانه، الحبيب المصطفى لله تعالى، افتتحه ﷻ بأكمل من تلك الكمالات وأعلى منها، فتفضل سبحانه عليه بما لم يتفضل به على أحد من أولى العزم إعلامًا منه بمنزلته لديه ﷻ، ودليلاً على أنه حبيب الله تعالى الذى أقامه مقامًا لم يقمْ فيه أحدًا من أولى العزم، ولمَّا كانت عناية الله به ﷺ تقتضى أن تكون تلك الكمالات بقدرته ﷻ، ومتى تعلقت القدرة بكائن أبرزته مهما كان، فسجدت العقول تسليمًا، وخشعت القلوب تصديقًا، وابتهجت الأرواح أنسًا، ومن أين للعقل أن يبحث عن حقيقةٍ أبرزتها القدرة الإلهية؟ اللهمَّ إلا إذا أكرم من سبقت لهم منه الحسنى بشميم هذا العبير أو بذوق هذا الطهور.

ثانيًا: حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين:

بيَّنت لك حكمة الإسراء بالنسبة لرسول الله ﷺ، وله حِكَمٌ أخرى تتعلق بنا، وهى أن كل مسلمٍ مطالبٌ بالسفر إلى الحق ﷻ، وهذا السفر يسمى سلوكًا أو طريقًا اصطلاحًا.

والمسافر إلى الله تعالى يفارق فِطَرَهُ المهملة ومقتضيات بشريته، كالحسد والطمع والحرص وغيرها مما هو مُبْعِدٌ عن الله تعالى، موبقٌ فى نار جهنم إن لم يفارقْها السالك باستبدالها بأضدادها من محابِّ الله ومراضيه، وتلك المفارقة لا تتسنَّى للسالك بمجرد العلم بضرر تلك العوائد المذمومة شرعًا؛ فإنَّ أكثر الذين يعلمون قبحها يرتكبونها، فترى علماء الدنيا يحرصون على جمع المال وادخاره، ويسارعون إلى الأمراء والأغنياء ولو كانوا كفارًا، وهم يعلمون أن تلك الأعمال تغضب الله تعالى ولا يبالون.

لذلك كان لا بد للسالك من نورٍ يجعله الله تعالى له تستبين به تلك الرذائل استبانةً تجعل القلب ينقبض منها، قال تعالى: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر: ٥- ٦)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد: ٤)، فمن جعل الله له نورًا يبلغ به اليقين يرى الجحيم جليَّةً عندما يهمُّ بعملٍ يوجبها شرعًا، فينفر لاتِّضَاح برهان ربه.

وبيان رسول الله ﷺ لتلك الأشياء الموجبة لغضب الله تعالى إنما هو بيانٌ عن شهود عيان، وهذا البيان يحصل للسالكين إلى الله تعالى، إمَّا بإلهام، أو بعناية من الله تعالى تمنعه عن عمل تلك المنكرات، أو بتذكير وعد الله ووعيده قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ﴾ (الأعراف: ٢٠١)، أو برعاية معيَّة الله للعبد، وسالك فى طريق الله تعالى لم تتكشف له شناعة وبشاعة تلك المنكرات يجب عليه أن يتوب من دعوى السلوك، وإنَّ السالك على طريق يفارق فى كل نفسٍ بعض آثار الطريق ومعالمه، وكذلك السالك يفارق فى كل نفس بعض عوائده ومألوفاته حتى يخرج من أسوار حظوظه وآماله، ومن نظر إلى تلك المثل التى بيَّنها رسول الله ﷺ: عن الزنا، وأكل الربا، ومال اليتيم، وعن الداعى إلى الفتنة، والمُرَائى وغيرهم بغير العِبْرَةِ والفِكْرَةِ حُرِمَ ذوق حِكْمَةِ الإسراء، والله يمنحنا عين العبرة، ولسان الحكمة، وصمت الفكرة.. آمين.

من أدب الإسلام

الأستاذة لبنى محمد الشعـراوى

أدب العلم (٣٠)

ابني مستقبل الأمة: قَسَّمَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ أَحْوَالَ النَّاسِ فِيمَا عَلِمُوهُ أَوْ جَهِلُوهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ مُتَقَابِلَةٍ لا يَخْلُو الإِنْسَانُ مِنْهَا فَقَالَ: الرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ:

- رَجُلٌ يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَالِمٌ فَاسْأَلُوهُ.
- وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ نَاسٍ فَذَكِّرُوهُ.
- وَرَجُلٌ لا يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ لا يَدْرِي فَذَلِكَ مُسْتَرْشِدٌ فَأَرْشِدُوهُ.
- وَرَجُلٌ لا يَدْرِي وَلا يَدْرِي أَنَّهُ لا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَارْفُضُوهُ.

عزيزي مستقبل الأمـــة: وَلْيَكُنْ مِنْ شِيمَتِه الْعَمَلُ بِعِلْمِه، وَحَثُّ النَّفْسِ عَلَى أَنْ تَأْتَمِرَ بِمَا يَأْمُرُ بِـــه، وَلا يَكُنْ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَـلِ الْحِمَـارِ يَحْمِـلُ أَسْفَارًا﴾، وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (وَيْلٌ لِجُمَّاعِ الْقَوْلِ وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ) يُرِيدُ الَّذِينَ يَـسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ وَلا يَعْمَلُونَ بِه، وَقَالَ الإِمام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: (إِنَّمَا زَهِدَ النَّاسُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِمَا يَرَوْنَ مِـنْ قِلَّةِ انْتِفَاعِ مَنْ عَلِمَ بِمَا عَلِمَ).

[كتاب أدب الدنيا والدين، لأبى الحسن الماوردى ط. ١٦ – القاهرة ص٦٠].

أصدقاء مستقبل الأمة

محمد أحمد صادق – هورين – بركة السبع

ياسمين سعيد عبدالعزيز – رشيد

يوسف أيمن عبدالفتاح – سنهور – بحيرة

بسمة محمد صديق – السويس

إبراهيم السيد الحوت – هيا – شرقية

حلمي أحمد المعاملي – دمنهور

كريم محمود مشعل – نديبة – دمنهور

محمود فاروق أبو الخير – سيدي سالم – كفر الشيخ

معلومات

١ – أي عاصمة هي اقرب العواصم الى القطب الجنوبي؟

٢ – اي مستشرق ترجم المعلقات السبع الى اللغة الانكليزية؟

٣ – ما هي «الغمغمة» في دنيا الاصوات؟

٤ – اي معدن يحوي اعلى موصلية حرارية؟

٥ – ما الذي يعنيه الاسم «دوديكانيز» الذي يطلق على مجموعة من الجزر اليونانية الواقعة في جنوب بحر إيجه تجاه الساحل التركي، وأهمها الجزيرة المسماة «رودس»؟

(انظر الإجابات)

قصة العدد

خطوات الشيطان

كانت امرأة ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب، ففجر بها الراهب فحملت، فأتاه الشيطان؛ فقال له: اقتلها ثم ادفنها، فإنك رجل مصدق يسمع قولك، فقتلها ثم دفنها، فأتى الشيطان إخوتها في المنام، فأخبرهم بما حدث ودلَّهم على مكان دفنها، فلما أصبحوا قال رجل منهم: والله لقد رأيت البارحة رؤيا فقصها، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك، فقال الثالث: وأنا والله قد رأيت ذلك.

فانطلقوا فأتوه فأنزلوه، ثم انطلقوا به إلى ملكهم، فلقيه الشيطان، فقال للراهب: إني أنا الذي أوقعتك في هذا، ولن ينجيك منه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة كي أنجيك مما أوقعتك فيه، فسجد له، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأُخذ فقُتل. فنزل فيه قول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ﴾ (الحشر: ١٦).

[راجع تنبيه الغافلين، ص٢٠٢]

زيت الزيتون واللبن لعلاج التسمم بالمبيدات الحشرية

الفليت هو الاسم الشائع الذي يطلقه معظم الناس على السوائل المبيدة للحشرات التي تستخدم سواء بطريق الرش أو مضغوطة في أسطوانات صغيرة تحتوي على مادة البيروتيروم، وهي المادة الفعالة داخل السائل، وإذا ما استخدمت بحرص داخل المنزل فلا ضرر منها على الكبار، لكن لها أضرار صحية عديدة إذا ما تم استنشاقها بشكل مركز على الأطفال أو تناولها خطأ بالفم، كما تؤدي إلى التهابات جلدية شديدة إذا ما تعرض جلد الصغار الرقيق لها.

أعراض الإصابة بهذا السائل تتمثل في احمرار شديد بالجلد، تصاحبه فقاقيع، مع التهابات شديدة في العين، أما استنشاق المحلول فيؤدي إلى احتقان الأنف والحنجرة وصعوبة التنفس وأحيانًا الإغماءة مع السعال الشديد وزرقة الوجه والمغص والقيء والتشنجات العضلية وارتفاع درجة الحرارة مع الشحوب الشديد.

وللإسعاف المنزلي ينصح بسرعة غسل الجلد الملوث بالماء والصابون ثم يدهن بزيت الزيتون، أما في حالة ابتلاع المحلول يعطى للمصاب ٣ فناجين صغيرة من زيت البارافين لمنع تطاير واستنشاق السم، مع استخدام المقيئات بحرص. كما يعطى للمصاب بياض البيض واللبن لتهدئة المعدة، مع إجراء عملية التنفس الصناعي له، لحين نقله إلى أقرب مستشفى لتلقي العلاج الطبي اللازم.

بالهنا والشفا

كبة البطاطس

المقادير:

- كيلو بطاطس.
- نصف كيلو لحمة مفرومة.
- بيضتان.
- بقسماط.
- رشة بهارات.
- زيت للمقلي.

طريقة التحضير:

- اغسلي البطاطس جيدًا ثم ضعيها على النار في وعاء فيه ماء.
- اتركي البطاطس تغلي على النار حتى تنضج.
- ارفعي البطاطس عن النار ثم قشريها واهرسيها بمفرمة اللحمة.
- ضعي مع اللحمة المفرومة البقدونس والبصل.
- اخلطي البطاطس مع الكفتة ثم أضيفي لها البيضتين مع إضافة الملح والبهارات.
- شكلي البطاطس على شكل كرات.
- ضعي زيت القلي على النار وعندما يحمى اقلي كرات البطاطس حتى يصبح لونها ذهبيًّا.
- ارفعيها عن النار وصفِّيها من الزيت وذلك بوضع محارم ورق تحتها فيمتص الزيت.
- رتبيها بضمن وقدميها ساخنة.

الطائفيون والحكماء السبعة (٦)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

الطائفيون يصنفون المؤمنين بحسب مواقفهم من بعض فروع العقيدة.. فيرفعون الفاسق غليظ القلب الذي يعتقد ما يعتقدونه إلى أعلى درجات الإيمان، بل ويفضلونه على الصائم القائم الخاشع القانت إذا كان يخالفهم في تلك الفروع التي قسّموا الخلق على أساسها!!.

بقية: أولاً: العبودية

قال الحكيم: ولهذا وقف الصالحون العارفون بالله مع هذه النصوص، فراحوا يتهمون أنفسهم وقصورهم..

ثم التفت للرجل، وقال: أجبني.. هل يمكن أن تصف نفسك بأنك من الخاشعين أو المقربين أو الصديقين؟

قال الرجل: لا.. وأنا عند نفسي أقل من ذلك بكثير.. ثم إني سمعت الله تعالى وهو ينهانا أن نزكي أنفسنا، فيقول: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم: ٣٢)، ويقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ (النساء:٤٩)

قال الحكيم: ومثل ذلك الإيمان.. بل الإيمان هو الأساس لكل أوصاف الكمال.. فلا يكون الشخص مقربًا ولا صديقًا ولا خاشعًا بدون إيمان.. ولهذا خشي الصالحون أن يدعوا ما هم مقصرون فيه.

قال الرجل: ولكن الشك محرم.

قال الحكيم: شك الصالحين ليس شكًا في إيمانهم، وإنما هو شك في قبول ذلك منهم، ألم تسمع قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون:٦٠)

قال الرجل: بلى.. وقد سئل رسول الله ﷺ، عن تفسيرها، وهل هي في الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل؟ فقال ﷺ: (لا، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق، وهو يخاف الله عز وجل)[1].

قال الحكيم: فهذا يدل على ذلك ويؤكده.. بل ورد هذا النص القرآني في سياق يبين الحال التي يكون عليها المؤمن من الخشية والعبودية والتواضع، فالله تعالى يصف عباده المؤمنين بالخشية المؤدية للتواضع قبل وصفهم بالإيمان، فيقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون:٥٦ – ٥٧)، أي هم مع إحسانهم وإيمانهم وعملهم الصالح، مشفقون من الله خائفون منه، وجلون من مكره بهم.

قال الرجل: بورك فيك.. وقد ذكرتني بقول الحسن البصري: (إن المؤمن جمع إحسانًا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمنًا)

قال الحكيم: فقارن بين هذا وبين من يستعلي بإيمانه، ويتسلط به، ويقاضي الخلق على أساسه، ثم لا يرضى إلا أن يرميهم بالكفر أو البدعة أو الزندقة.

نهض رجل آخر، وقال: نحن نسلم بهذا.. وهذا قد يصح مع الأعمال لا مع أصل الإيمان.. أرأيت لو أنك أخبرت عن نفسك بأنك رأيت شيئًا قد رأيته حقيقة.. أليس ذلك شيئًا طبيعيًّا لا حرج عليك في ذكره: ولا تعتبر بأنك زكيت نفسك بذلك؟

قال الحكيم: ولكن الإيمان أخطر من ذلك بكثير.. إن الإيمان غيب.. وهو إيمان بالغيب.. بخلاف ما ذكرت من الشهادة..

قال الرجل: ولكن هذا الغيب له ما يدل عليه في الشهادة.

قال الحكيم: وهذا هو الذي يمنعك من التعالي بالإيمان.. ألم تسمع الله يقصر وصف الإيمان على أناس مخصوصين بلغوا القمم العالية من العمل الصالح؟

قال الرجل: بلى.. فالله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (لأنفال:٧٤)

ويعبر القرآن الكريم بصيغة الحصر التي تقصر الإيمان على من اتصفوا بأوصاف معينة، فيقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:٢)، ويقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات:١٥)

ويصف الصادقين بأوصاف كثيرة، فيقول: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٧)، فشرط عشرين وصفاً كالوفاء بالعهد والصبر على الشدائد.

ومثل ذلك يقول رسول الله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون بابًا أدناها إماطة الأذى عن الطريق)[٢].

قال الحكيم: فبمثل هذا تصنف درجات المؤمنين..

قال الرجل: وهل ترانا نصنف الناس بغير ذلك؟

قال الحكيم: أجل.. أنتم تصنفون المؤمنين بحسب مواقفهم من بعض فروع العقائد.. فترفعون الفاسق غليظ القلب الذي يعتقد ما تعتقدونه إلى أعلى درجات الإيمان.. بل وتفضلونه على الصائم القائم الخاشع القانت إذا كان يخالفكم في تلك الفروع التي قسمتم الخلق على أساسها.

قال الرجل: ولكن البدعة أخطر من الفسق.. ألم تسمع قول ابن تيمية يحكي حكاية حصلت له مع بعض المبتدعة، فقال: (كان قد قال بعضهم: نحن نتوب الناس، فقلت: مماذا تتوبونهم؟ قال: من قطع الطريق والسرقة ونحو ذلك، فقلت: حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم، فإنهم كانوا فساقاً يعتقدون تحريم ما هم عليه ويرجون رحمة الله ويتوبون إليه أو ينوون التوبة، فجعلتموهم بتتويبكم ضالين مشركين خارجين عن شريعة الإسلام، يحبون ما يبغضه الله ويبغضون ما يحبه الله، ونثبت أن هذه البدع التي هم وغيرهم عليها شر من المعاصي)[٣].

قال الحكيم: كلا من البدعة والفسوق انحراف عن الطريق الصحيح الذي يقتضيه الإيمان.. ولكن هناك فرقًا بينهما لم تلاحظوه.

قال الرجل: وما هو؟

قال الحكيم: إن الفسق لا شك فيه من ناحية تحريم الشرع له، وتأثيره على الذات والمجتمع.. ولكن البدعة محل شك.. لأن كل فرقة تعتقد بدعية من خالفها.. وهي تتوهم أفضليتها بحسب ذلك.

بل ليس الأمر قاصرًا على ذلك، فبعضهم يرمي بالبدعة أبسط التصرفات مع أن الشرع وسع فيها.. وستسمعون من إخواني من الحكماء من يوضح لكم هذا.

نهض رجل آخر، وقال: فنحن بحمد الله قد جمعنا من أوصاف المؤمنين ما ورد في النصوص.. ونحن لا نتحدث عن ذلك تزكية.. وإنما تحدثًا بنعمة الله.. ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى:١١)

قال الحكيم: فرق بين أن تتحدث بنعمة الله عليك، وبين أن تتباهى بها، وتلعن مخالفيك لأجلها.. ثم من يضمن لك بأن هذه النعمة ستسمر لك.. أين الأمن من مكر الله؟

قال الرجل: وأين حسن الظن بالله؟

قال الحكيم: حسن الظن بالله يدعوك للتواضع لله ولعباد الله، فلا تحكم على أحدهم بالشقاء ما دامت فيه عين تطرف، فقد يتوب الله عليه في أي لحظة، ولا تحكم لنفسك بالسعادة، فقد يأتيك الشقاء من حيث لا تعلم.. ألم تسمع الصالحين، وهم يتخوفون من سوء الخاتمة؟

قال الرجل: بلى.. وقد كان أبو الدرداء يحلف بالله ما من أحد يأمن أن يسلب إيمانه إلا سلبه.. وقد قال بعض العارفين: (لو عرضت علي الشهادة عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب الحجرة لاخترت الموت على التوحيد عند باب الحجرة لأني لا أدري ما يعرض لقلبي من التغيير عن التوحيد إلى باب الدار؟)

قال الحكيم: أتدري ما مثل ذلك؟

قال الرجل: ما مثله؟

قال الحكيم: مثله مثل رجل صائم.. فإن صومه متعلق باستمراره على صومه إلى أن تغرب الشمس، فلو لم يبق بينه وبين المغرب غير لقمة واحدة، فأكلها بطل صومه جميعًا.

فلذلك انشغل الأذكياء بمراعاة خواطرهم حتى لا تفسدها الوساوس والأوهام، وانشغل المغفلون بالبحث في سرائر الناس لا ليصلحوهم، وإنما ليتيهوا عليهم.. ويلمزوهم، وينبزوهم، ويقاتلوهم، ويقتلوهم.

ما وصل الحكيم من حديثه إلى هذه الموضع حتى انحنت كثير من السيوف، وسقط بعضها.. وهرع رجال يقبلون إخوانهم ممن كانوا يهمون بقتالهم، ويعانقوهم، ويذرفون الدمعات بين ذلك.

البقية العدد القادم

انشغل الأذكياء بمراعاة خواطرهم حتى لا تفسدها الوساوس والأوهام، وانشغل المغفلون بالبحث في سرائر الناس لا ليصلحوهم، وإنما ليتيهوا عليهم ويلمزوهم وينبزوهم ويقاتلوهم ويقتلوهم!!.

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن أبي حاتم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) جامع الرسائل: ٧٢/١.

E- mail : abdelhalem_elazmy@hotmail.com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨

دور الإشـــاعات في تـــدمير الفـــرد وتخريـــب المجتمـــع (٢)

بيَّنَّا في العدد الماضي أنواع الإشاعات ودوافعها وشروطها وعوامل انتشارها، وفي هذا اللقاء نكمل حديثنا.

مراحل انتشار الإشاعات

أولاً: مرحلة الإدراك الانتقائي: أي إدراك الحدث أو الخبر من جانب شخص أو عدة أشخاص، ويرجع اهتمام هؤلاء بالحدث أو الخبر لمغزاه الاجتماعي في نفوسهم.

ثانيًا: مرحلة التنقيح بالهدف والإضافة: وذلك حتى تتلاءم العناصر المكونة للإشاعة مع بعضها البعض من جهة، ومن ثقافة المجتمع من جهة أخرى.

ثالثًا: مرحلة الاستيعاب النهائي والانتشار: وذلك بعد أن تكون مستصاغة، سهلة الاستيعاب، متوافقة مع المعتقدات والأفكار والقيم السائدة في المجتمع.

أضرارُ الإشاعة

وللإشاعة أضرارُها، فهي بلا شكّ ظاهرةٌ ضارّةٌ ولا يقتصرُ ضررها عند الأفرادِ أو المجموعاتِ الصغيرةِ وإنّما قد يمتدُّ ليشملَ المجتمعَ بأسرِه، وربّما يؤثّرُ على الدّولِ خاصّة في حالِ الحربِ؛ حيثُ يكثرُ اللجوءُ إليها واستغلالها في الحربِ النفسيّةِ التي تتبعها البلدانُ المتحاربةُ نظرًا لدورَها الكبيرِ في تخذيلِ الطرفِ الآخرِ، وتشتيتِ ذهنه، وتبديدِ وحدته، وخلخلةِ جبهته الداخليةِ.

والإشاعة قد تنجحُ في تحقيقِ أهدافِ مروّجيها إذا ما وجدت الجوَّ والظروفَ المهيّأةَ لانطلاقتها، والبيئةَ المناسبةَ لنموِ بذرتها، والأجسادَ الرخوةَ التي تسمحُ لجرثومتها بالانتشارِ والاستشراءِ والفتك، كما أنّها تصيبُ هدفَها إذا ما وجدتِ الآذانَ المرخاةَ الصاغيةَ التي تصيخُ السمعَ لكلّ شاردة وواردة، وإذا ما وجدت العقولَ المغسولةَ أو التي لا تدركُ لبّ الأشياءَ، والأعينَ محدودةَ البصيرةِ أو التي لا تنظرُ إلى ما وراء السطورِ، لأنّه لا تعمى الأبصارُ وإنّما تعمى القلوبُ التي في الصدورِ. ولذلك جاءَ الأمرُ الإلهيُّ التوجيهيُّ (إنْ جاءَكم فاسقٌ بنبأ فتبيّنوا) فلا بدّ إذن من التثبّتِ في الأمورِ، وتقليبِها على نارِ الحقيقةِ الهادئةِ، ولا بدّ من إعمالِ الفكرِ والعقلِ والبصيرةِ، حتى يدرأ الإنسانُ عن نفسه كيدَ الإشاعات وهذا ما أمرَ به اللهُ تعالى.

❁ الإشاعة تصيب هدفها إذا ما وجدت الآذان الصاغية، والعقول المغسولة، والأعين محدودة البصيرة.

❁ لا بد من التثبت في الأمور، وتقليبها على نار الحقيقة الهادئة، وإعمال الفكر والعقل والبصيرة حتى يدرأ الإنسان عن نفسه كيد الإشاعات.

❁ إن الإعلام الحق هو الذي يتصدى بالكلمة الطاهرة لكل الإشاعات المغرضة، وبالقول الفصل، وباللسان البيِّن.

❁ حينما يكون المجتمع متماسكًا فلا مجال لتسريب الإشاعات بين الناس؛ لأنها لا تنتشر إلا في المجتمعات المفككة والمتنازعة والمتخلفة.

أثر الإشاعات على الفرد والمجتمع

أثبت علماء الاجتماع أن الإشاعات لها آثار بالغة، على سعادة الفرد وتأمينه، وهذا يتنافى مع غرض وجوده على الأرض، الذي خلقه الله من أجله، حيث أن الله خلقنا لنعمر الأرض، وتهديد أمننا يجعلنا غير قادرين على هذه المهمة، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

قصد الإسلام سلامة الشخص، وسعادته في تلك الحياة الدنيا وفي الآخرة أيضًا، وحرص على أن يكون الإنسان نافعًا، لنفسه وللآخرين، على عكس ما تفعله تلك الأمور، وبذلك فلها تأثير كبير على الإنسان، حيث إنها تؤثر على الإنسان في كثير من الأوقات بالحزن الشديد، بل والإحباط والإخفاق، وذلك اعتمادًا على ما حدث أيام رسول الله ﷺ مع السيدة عائشة أم المؤمنين، حين سمعت إحدى الاتهامات الكاذبة في حادثة الإفك الشهيرة، وقد مرضت أثر سماعها بهذا الاتهام، وظلت تبكي حتى برأها الله تعالى.

ولقد وجدنا في حياتنا اليومية الكثير من الأسر قد تفككت، من فعل الإشاعات كم كبير من البيوت قد هدمت، بل وأموال ضاعت وأطفال تم تشريدها، كل هذا من جراء فعل شخص منافق أو كاذب، وهذا بالطبع له كبير الأثر على المجتمع بأثره، لذا حثنا ديننا الإسلامي الحنيف، ألا نتبع الإشاعات ونتحرى الصدق، في كافة ما نسمع.

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الشريف عبد الحليم العزمي الحسيني

الفرد والأسرة هم لبنة تعمل على بناء المجتمع كله، وتأثر هذه اللبنة يضعف من الأسس والمعايير، التي يقوم عليها المجتمع وذلك اعتمادًا على الحديث الشريف، عن النعمان بن بشير ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى) رواه مسلم.

كيفَ عالجَ الإسلامُ الإشاعة؟

سنأخذُ من ديننا الإسلاميِّ الحنيف ومن كتاب الله الكريم نموذجًا واحدًا على محاربة الإسلام للإشاعة، وهو نموذجٌ إعلاميٌّ وتربويٌّ في آنٍ واحد. ولْنَتْلُ قولَه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ، لَوْلا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ، وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (النور: ١١ – ١٧).

إنّ هذه الآيات الكريمةَ إضافةً إلى وضعها التشريعَ الخاصَّ بالزنا فإنّها عالجت الإشاعة، خاصّةً تلك التي تتعرضُ إلى السمعة الشخصيّة، والتي يمكنُ أن يؤدّي وجودُها ونشرُها إلى خرابٍ وفسادٍ وتدميرٍ للشخصية قد لا تقف آثارها عند جيلٍ واحد، بل تتجاوزه إلى جيلِ الأبناءِ والأحفاد، وتلك هي إشاعات الإفك التي ليسَ لها دليلٌ، سوى الألسنِ تلوكُها والإعلامِ يتداولها، بينما لا برهان مبيناً يؤكِّدها، ولقد قطعَ الوحيُ الإلهيُّ دابرَ إشاعة الإفك التي شاعت عن أمِّ المؤمنين السيدةِ عائشة بنتِ أبي بكرٍ – رضي الله عنها.-

وهذا الحادثُ وتلك الإشاعات الحاقدةُ المغرضةُ كانَ لهما أثرٌ كبيرٌ، وبلا شكّ أنّ نزولَ الوحيُ جاء إعلامًا ببراءة الصدّيقة بنتِ الصدّيق، وإعلامًا بالتشريعِ الإلهي في ما يتعلّقُ بإثبات الزنا. إنّ الإعلامَ الحقَّ هو الذي يتصدّى بالكلمة الطاهرة لكلِّ الإشاعات المغرضة وبالقول الفصل، وباللسانِ البيّنِ، ومن هنا يتبيّن لنا أنّ الإعلامَ الأفضلَ والأقوى وما يقصدُه من التّهذيب والتّقويم والتّعليم هو ذاك الذي يتّصلُ بالوقائعِ اليوميّة والطارئة ويتصدّى لكلِّ طارئ وحادث من محدثات

الأيامِ بكلِّ الوضوحِ والبيانِ والمنطقِ والحجّةِ.

ليسَ واجبُ الإعلامِ أن تستفزَّه الأحداثُ، فتأتي معالجته للإشاعات قراءةً لها حرفًا حرفًا، أو الردّ عليها وتفنيدها بالكلامِ المصنوعِ المدبّجِ، وإنما مقارعةُ الحجّةِ بالحجّةِ وإعلانُ الحقيقةِ الناصعةِ، والخبرِ اليقينِ الذي لا يعرفُ الاختلافَ، ولا التأتأةَ، أو لا بهرجةَ الألفاظِ. إنّ الإسلامَ عالجَ الإشاعة بإبانة الحقيقة كما حدثَ في قصّةِ الإفكِ، وحاربَ الإشاعة بطلب التثبّت والتبيّن ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ ولم يأخذْ الإسلامُ الناسَ بالشبهاتِ، وإنّما طلبَ أربعةَ شهودٍ لإثباتِ الزنا، وهذا حامٍ وحاجزٌ، وسدٌّ منيعٌ أمامَ الإشاعة التي يمكنُ أن تدمّرَ سمعةَ الإنسانِ رجلاً كان أو امرأةً، ويمكنُ أن تدمّرَ الأسرةَ ويمكنُ أن تدمّرَ المجتمعَ، ويمكنُ أن تمزّقَ أواصرَ العلاقاتِ الإنسانيةِ والصلاتِ الأسريّةِ التي تقوم على الثّقةِ والاحترامِ والسمعةِ الحسنةِ، وكما في الحديث: (إذا أتاكم من ترضون دينه فزوجوه) وهذا الرضى نتاجُ السمعةِ الحسنةِ التي يمكنُ للإشاعة أن تعصفَ بها وتجعلَها سمعةً سيئةً منفّرةً.

واجب المسلم تجاه الإشاعات

١- وجوب التثبت من الأخبار والإشاعات عند انتشارها في المجتمع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦) جاء في التفسير المنير للزحيلي: أي يا أيها الذين صدقوا باللّه تعالى ورسوله ﷺ، إن أتاكم فاجر لا يبالي بالكذب بخبر فيه إضرار بأحد، فتبينوا الحقيقة، وتثبتوا من الأمر، ولا تتعجلوا بالحكم حتى تتبصروا في الأمر والخبر لتتضح الحقيقة وتظهر، خشية أن تصيبوا قومًا بالأذى، وتلحقوا بهم ضررًا لا يستحقونه، وأنتم جاهلون حالهم، فتصيروا على ما حكمتم عليهم بالخطأ نادمين على ذلك، مغتمين له، متمنين عدم وقوعه. وفي تنكير كلمتي (فاسقٌ) و(بنبأٍ) دلالة على العموم في الفساق والأنباء، كأنه قال: أيّ فاسق جاءكم بأي نبأ، فتوقفوا وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا قول الفاسق؛ لأن من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه.

يقول ابن كثير في تفسيره: يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليُحتَاطَ له، لئلا يحكم بقوله فيكون - في نفس الأمر - كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر، وقبلها آخرون لأنا إنما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق، وهذا ليس بمحقق الفسق لأنه مجهول الحال.

٢- عدم ترديد الإشاعة وعدم الخوض مع الخائضين: وذلك لأن ترديدها هو انتشار لها ومساهمة في ترويجها من حيث ندري أو لا ندري، وفي ذلك مساعدة المغرضين بقصد أو بغير قصد، وإن ترديد الإشاعة هو أشد إفكًا وإثمًا من الكذب، والمعلوم أن الكلام السيئ كالنار فإنه يزداد بالانتقال والانتشار، فإن الإشاعة تروج وتكبر إذا وُجِدَتْ ألسنة وشفاه ترددها، وآذان تصغي إليها، ونفوس مريضة حاقدة تتقبلها وتصدقها!! هذا وقد نهى ديننا الإسلامي العظيم عن نقل الكلام من غير بينة ولا دليل، فإذا لم تتمكن من معرفة صحة الخبر أو كذبه فإنه يتوجب علينا طرحه جانبًا، ولا نعيره أي اهتمام ولا نتحدث به قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨)، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور:١٥) ويقول رسولنا الأكرم ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت) رواه البخاري ومسلم، وفي حديث نبوي شريف آخر: (وكفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع)، رواه مسلم. وفي رواية (كذبًا) بدلاً من (إثمًا)، ولا تضارب في المعنى، فإذا كان التحدث بكل ما يسمعه الإنسان نوعًا من أنواع الكذب يعاقب عليه الإنسان عقوبة شديدة في الآخرة، فكيف بمن يتحدث بما لم يره أو يسمعه؟. وفي حديث نبوي شريف ثالث: (.. وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة، وإن القاعدة الفقهية تقول: (ما يحرم قوله يحرم سماعه).

٣- أن يرد الأمر إلى أهل الاختصاص وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار التي لها أثرها الواقعي، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ

الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: ٨٣). جاء في التفسير المنير للزحيلي: قد يبلغ الخبر عن أحوال الأمن (السلم) والخوف (الحرب) من مصادر غير موثوقة إلى الجهلة أو المنافقين أو ضعفة المسلمين الذين لا خبرة لهم بالقضايا العامة، فيبادرون إلى إذاعته ونشره وترويجه بين الناس، وهذا أمر منكر يضر بالمصلحة العامة. لذا يجب أن يترك الحديث في الشؤون العامة إلى الرسول ﷺ، أو إلى أولي الأمر وهم أهل الرأي والحل والعقد ورجال الشورى في الأمة، فهم أولى الناس وأدراهم بالكلام فيها، فهم الذين يتمكنون من استنباط الأخبار الصحيحة، واستخراج ما يلزم تدبيره وقوله بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها.

٤- التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع، هذا التماسك الذي يقوم على الإيمان والتقوى وغرس الثقة المتبادلة وحسن الظن فيما بين الجماهير لقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠) ويقول عليه الصلاة والسلام: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ثم شبك أصابعه) متفق عليه.

فحينما يكون المجتمع متماسكًا فلا مجال لتسريب الإشاعات بين الناس؛ لأنها لا تنتشر، كما هو ملاحظ إلا في المجتمعات المتفككة والمتنازعة والمتخلفة.

كلمة أخيرة
كيفية السيطرة على الإشاعات؟

النقاط والقواعد التالية التي تقوم في الواقع على ملاحظات فنية يمكن الاسترشاد بها في السيطرة على الإشاعات، وسيجد الذين يحاولون محاربة الإشاعات فائدة كبيرة في اتباعها:

١- الإيمان والثقة بالبلاغات الرسمية، إذ إنه لو فقدت الجماهير الثقة في هذه البلاغات فإن الإشاعات تأخذ في الانتشار.

٢- عرض الحقائق على أوسع مدى، ويجب أن تستغل الصحافة، والإذاعة والتليفزيون في تقديم أكثر ما يمكن من الأنباء، مع حذف التفاصيل التي قد ينتفع منها العدو. إن الناس تريد الحقائق فإذا لم يستطيعوا الحصول عليها فإنهم يتقبلون الإشاعات.

٣- الثقة في القادة والزعماء أمر جوهري في مقاومة الإشاعات، فقد يتحمل الناس الرقابة على النشر أو نقص المعلومات، بل قد يحسون أن ما يسمعونه ليس إلا أكاذيب غير صحيحة إذا ما كانت لديهم ثقة بقادتهم. وفي مثل هذه الأحوال يكون لدى الناس الوعي الكافي لإدراك أسباب نقص المعلومات التي لو نشرت قد تفيد العدو.

٤- إن الملل والخمول ميدان خصب لخلق الإشاعات وترويجها، فالعقول الفارغة يمكن أن تمتلئ بالأكاذيب، والأيدي المتعطلة تخلق ألسنة لاذعة. لذا فإن العمل والإنتاج وشغل الناس بما يعود عليهم بالنفع يساعد إلى حد كبير في مقاومة الإشاعات.

٥- غالبًا ما تكون الإشاعات الهجومية المسمومة نتيجة دعاية العدو، أما من يقوم بترويجها فهم أولئك الذين يُعتبرون أعداء للوطن. ولذا فإن النجاح في كشف دعاية العدو بطريقة سهلة واضحة ومحاربة مروج الإشاعات بكل وسيلة لهما دعامتان أساسيتان يرتكز عليها تخطيط مقاومة الإشاعات.

خاتمة

لندرك جميعًا أن أعداءنا قد اتخذوا من حروب الجيل الرابع والجيل الخامس ومن حرب الإشاعات وتشويه الإنجازات والرموز الوطنية، ومحاولات النيل من كل ما هو وطني سبيلاً لإفشال دولنا، أو إسقاطها، أو تفتيتها؛ لتحقيق أغراضهم ومآربهم، فعلينا أن ندرك أننا أمام حرب ضروس تحاك لنا، والإشاعات وقودها، فيجب أن نتحقق ونتثبت حتى لا نسقط في مكائد أعدائنا، ويجب أن نثق في أنفسنا وفي قيادتنا وفي جيشنا وشرطتنا، وألا نعطي أسماعنا لأعداء الوطن، ومن يعملون على النيل منا، أو من معنوياتنا، أو يفكرون في إحباطنا وبث روح اليأس بيننا، مؤكدين أن ثقتنا في الله ﷻ وفي أنفسنا كفيلة برد كيد أعدائنا في نحورهم بإذن الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربَّانى، الذى به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

تاريخ ومعالم مدينة القدس (٣)

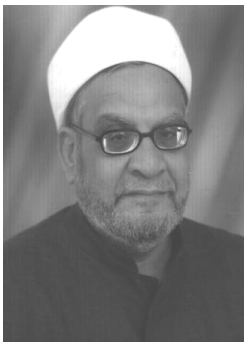

الدكتور
أحمد محمود كريمة
أستاذ الشريعة الإسلامية
بجامعة الأزهر

الفتح الإسلامي للقدس

تم فتح إيلياء سنة (١٥هـ - ٦٣٦م) في عهد أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ[١]. وظل الجيش الإسلامي يطوف حول المدينة ولا يدخلها في انتظار قدوم الخليفة، وكان زعماء المسيحيين في داخل المدينة ينتظرون الخليفة أيضًا ومعهم مشروع معاهدة تقضي بكل ما يريد المسلمون بشرط الإبقاء على الحرية الدينية للمسيحيين، واحترام المشاهد المسيحية المقدسة في البلد، واستمرار القرار الروماني القديم بمنع اليهود من النزول إلى المدينة، ولما قدم سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ قبل شروطهم جميعًا، إلا الشرط الأخير الخاص بحرمان اليهود من دخول القدس، موضحًا بأن القرآن الكريم قد حدد ما لأهل الكتاب وما عليهم، وليس فيه شيء يسمح بهذا، ولكنه تعهد لمسيحي القدس بألا يدخل أحد من اليهود إلى مقدساتهم أو يسكن في حاراتهم. ثم صعد عمر بن الخطاب ﷺ إلى هضبة جبل موريا واختط مسجدًا بجانب الصخرة الشريفة التي كان النبي ﷺ قد أسري به إليها فصلى عندها، وجعل سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ علقمة ابن حكيم على نصف فلسطين، وأسكنه الرملة، وجعل علقمة بن مجزر على نصفها الآخر، وأسكنه إيلياء.

القدس في عهد بني أمية

وفي عهد بني أمية ضمت القدس إلى الشام، فأقام عليها معاوية سلامة بن قيصر، ولم يجرؤ أحد من اليهود طوال أيام الخلفاء الراشدين ﷺ وأوائل عهد خلفاء الدولة الأموية على الاستيطان بالقدس حتى سمح لهم بذلك الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي أعاد بناء المسجد الأقصى وبنى قبة الصخرة عام (٧٢هـ - ٦٩١م).

وقد بلغ من تقدير الخليفة سليمان بن عبد الملك لمدينة القدس، أنه ترك أخاه الأصغر في دمشق وحضر إلى القدس، وهو ينوي أن يجعلها عاصمة الخلافة الإسلامية، ثم عدل عن ذلك[٢].

القدس والحملات الصليبية

ولما استولى الفاطميون على مصر وسوريا (سنة ٣٥٨هـ - ٩٦٩م) تبعت القدس للمعز لدين الله الفاطمي، وكان مشهورًا بعطفه الشديد على الأقليات من أهل الكتاب وخاصة اليهود[٣].

واستولى السلاجقة على بيت المقدس بعد أن أخذها الملك ألب أرسلان (سنة ٤٦٥هـ - ١٠٧٢م) من الفاطميين.

وبينما النزاع قائمًا بين السلاجقة والفاطميين، كان الصليبيون يعدون العدة للزحف صوب القدس، وأخذها من المسلمين، فقد دخلوا القدس لأول مرة بقيادة (جودفري دي بويون) حاكم مقاطعة لورين السفلى أو المنخفضة بفرنسا، وذلك سنة ٤٩٣هـ - ١٠٩٩م، فأبادوا جميع المسلمين واليهود في المدينة المقدسة، وأحرقوا ديارهم ومقدساتهم وحرموا عليهم دخولها، وظلت القدس تحت الحكم الصليبي يتعاقب على حكمها ملوك الصليبيين قرابة (٨٨ عامًا). وتكونت فيها فرقتان من الفرسان، أشهرها فرقة: فرسان الهيكل (Knights Templar) أو الجنود الفقراء، وكانت تعرف بين المسلمين باسم (فرسان الداوية).

ولم ينقطع المسلمون عن مقاومة الصليبيين منذ احتلالهم القدس سنة ٤٩٣هـ

– ١٠٩٩م حتى إذا ما انتهى صلاح الدين الأيوبي من موقعة حطين ٥٨٣هـ – ١١٨٧م، حاصر مدينة القدس مما اضطر الصليبيين إلى الاستسلام وطلب الصلح، فوافق صلاح الدين على أن يغادروا المدينة مقابل الجزية.

وانتهت الدولة الأيوبية والملك الصالح نجم الدين يدافع عن بيت المقدس ضد الحملة الصليبية السابعة (٦٤٦هـ – ١٢٤٨م) بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، وقد استطاعت دولة المماليك التي خلفت دولة بني أيوب من رد الصليبيين والاحتفاظ بالقدس وأقامت الكثير من المنشآت والمباني، وفي عهد دولة المماليك خرج الصليبيون من بيت المقدس وبلاد الشام كلها إلى غير رجعة، فقد عقدت بين السلطان الأشرف خليل بن قلاوون والفرنج في عكا سنة ٦٨٢هـ – ١٢٨٣م معاهدة مدتها عشر سنين تقريبًا، على أن يكون للسلطان جميع الديار المصرية والحجازية ومعظم بلاد الشام والأردن وفلسطين بما في ذلك القدس، وظلت القدس موضع التقدير طوال عصر المماليك البحرية والمماليك الجراكسة.

المؤامرة الصهيونية الكبرى

وكانت القدس في العصر العثماني مركزًا لوحدة إدارية كبيرة تعرف باسم (سنجق القدس)، ولما خسرت الدولة العثمانية الحرب سنة ١٩١٤م، انتقلت القدس من أيديهم إلى أيدي الإنجليز سنة ١٩١٧م[٤]، الذين خططوا بخبث ودهاء ومكر وأعوانهم لتسليمها لليهود وفق مخططات دبرت بليل[٥].

والمؤامرة الإسرائيلية الكبرى لانتزاع القدس بالكامل بدأت مع قيام إسرائيل، ويتضح ذلك من خلال مضاعفتها مساحة القدس لتصبح مائة كيلومتر مربع بدلاً من أربعة كيلومترات كما كانت قبل ١٩٤٨م؛ لضمان وجود غالبية يهودية كبيرة ضمن حدود بلدية القدس مع تغير الطبيعة (الديمجرافية) للمدينة من خلال وضع العقبات أمام سكان القدس الأصليين الذين يتناقصون يومًا بعد يوم، مما يؤكد أن تمسك إسرائيل بالقدس يرجع لأطماع سياسية لا دينية أو عقائدية؛ لأن أماكن أخرى كصفد وطبريا كانت عند أحبارهم أكثر قداسة من القدس التي لم يكتشفوا قدسيتها إلا عام ١٨٩٧م، بعد تأسيس الحركة الصهيونية، حتى الحائط الوحيد الذي يسيطر عليه اليهود ويتشبثون به اليوم ويسمونه (حائط المبكى) الذي يحمل اسمًا إسلاميًّا منذ فجر الإسلام وهو (حائط البراق)، الذي هبط عنده رسول الله ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج، وأنها كانت أولى القبلتين.

وتتصاعد مؤامرة تهويد القدس، فقد قالت موسوعة ويكيبيديا الشهيرة على الإنترنت عند تعريف مدينة القدس: أن إسرائيل تعتبر المدينة عاصمة لها، في حين أن المجتمع الدولي يرفض ذلك، كما أن الوضع النهائي للمدينة لم يتحدد بعد في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، حيث فضلت هذه الموسوعة العالمية أن تعطي القدس وضعين مختلفين، في حل ذكي ولكن غير عادل لهذه المشكلة، ففي الجزء الخاص بالقدس في النسخة العربية من ويكيبيديا، تعرف الموسوعة مدينة القدس بأنها أكبر مدن إسرائيل سواء من حيث المساحة أو عدد السكان، وأنها عاصمة لإسرائيل غير معترف بها دوليًّا.

أما في النسخة الإنجليزية فيتم تعريفها على أنها عاصمة إسرائيل وهو ما يعني أن كافة متصفحي الموسوعة باللغة الإنجليزية على الإنترنت سيفهمون أن هذا الوضع الطبيعي والحقيقي للعاصمة، وذلك خلافًا لما تنص عليه القرارات الدولية، بينما يتم تقديم فكرة أن الفلسطينيين يريدون القدس عاصمة لهم بأنها مزاعم فلسطينية (Palestinian Claims).

ويقول النص الإنجليزي عن المدينة: إن الجزء الغربي فقط من المدينة هو الذي يقطنه اليهود والذين يشكلون أغلبية سكان المدينة بصفة عامة، وأنه الأكثر تمدنًا وتحضرًا.. الخ. بينما تشكل الأغلبية العربية أو المسلمة الجزء الأكبر من شرق القدس القديمة وجنوبها وشمالها، وأن أكبر وجود عربي حقيقي في المدينة هو بيت الشرق!.

---

(١) فتوح الشام للواقدي ص٥١.
(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص٣٢٩.
(٣) تاريخ القدس، عارف العارف.
(٤) مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ص٢٣٣، سيد مير علي ترجمة رياض رأفت.
(٥) تاريخ فلسطين ص٣٨٧.

لمحات في تأصيل القرآن الكريم لمقاصد البعثة النبوية (٢/١)

مقدمة

لم يغفل القرآن الكريم الحديث عن جانب الحضرة النبوية، بل أعطاها مساحة فسيحة المجال في آي الكتاب، تصور ملامح من شخصيته ﷺ منذ تقلبه في بواكير عمره، إلى أن أدركته عناية التشريف الإلهي بحمل رسالة القرآن، وما لقيه في سبيلها من أشجان وأحزان، وكيف سرّي عنه ما يكابده من هموم القيام بشرف الدعوة بالمواساة والتسلية، حتى تمت عناية الله به مخبرًا ومظهرًا؛ لتنطلق نفسه وجوارحه متفاعلة مع القرآن، وفي سبيل القرآن حياة ومنهجًا وسلوكًا وتعليمًا، فكان قرآنًا يمشي على الأرض.

وإذا كان القرآن المصدر المؤسس لأحكام عامة المسلمين، فمن باب أولى أن يخصص حيّزًا كبيرًا لبيان المقاصد الكبرى من بعثته استشرافًا إلى بعث روح التعلق بجنابه، إذ "المقاصد أرواح الأعمال، وأعمال بلا مقاصد أعمال بلا أرواح"[1]؛ ذلك أن الحديث عن مقاصد بعثته يغير النظرة النمطية لدى كثير من المسلمين من كونه رسولاً مبلغًا فحسب؛ ولا يخفى أن هذه النظرة المجردة من روح المقاصد تضيع على الفرد فهم كثير من كليات الدين، وتغمسه في الخلاف حول الجزئيات، كما تفوت على دعاة المسلمين سلم أولويات الدعوة، والاستفادة من منهجه ودعوته ﷺ في الدعوة في بيان عالمية الإسلام في شموليته ونبل تشريعه؛ وسنطوف معًا أيها القارئ الكريم من خلال هذه اللمحات السريعة في رياض القرآن الغناء، لنجتني من أفانين أزهاره ما نشم به عبقًا من فوح طيب مقاصد الآيات، من بعثة خير البريات.

حديث القرآن عن مقاصد بعثة النبي ﷺ

(١) مقصد الحرية وتحقيق كرامة الإنسان:

إن الحرية والكرامة قدرة الفرد على اتخاذ القرار المناسب له دون أي تدخل أو تأثير من أي طرف آخر؛ سواء كان ماديًّا أو معنويًّا، وعدم اتباعه لأي شخص بدون تفكير. إذ إن كل إنسان له الحق في الحرية والاستقلالية الذاتية في التفكير واتخاذ القرارات التي يراها مناسبة له، في إطار منظم يضمن حقوق النفس والغير، ويلحظ هذا المقصد من خلال ما جاء به من التوحيد الخالص لله وحده، وترك عبادة غيره من الأصنام والأوثان، والابتعاد عن كل محرم، ونبذ لكل تقليد أعمى يبقى معه الإنسان رهين موروث سائد يتحكم فيه بما يحمل من تخلف موبوء، يلغي مظهر تميز الإنسان عن غيره بالعقل حتى يصير أضل من الأنعام ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩)؛ كما أن فيه تقصيدًا لتقويم الفكر، وتحقيقًا لكرامته الفطرية بصفته إنسانًا مكرمًا عاقلاً ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ

مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠).

(٢) مقصد الرحمة والسعادة:

وهي غاية الغايات من بعثه ﷺ، والرحمة خُلُقٌ حميد تَعني: الرأفة والرفق واللين في التعامل مع الكائنات التي يعيش معها الإنسان سواء كانت بشرًا أم حيوانات، لتشع أنوار المحبة والألفة بين العالم، فيصبح المجتمع كالجسد الواحد، متراحمًا ومتعاونًا تذوب مع تعاليمه كل الفوارق الجنسية والجغرافية؛ شعاره الدعوة إلى السلام العالمي. ومن روائع بلاغة التعبير القرآني أنه ساق هذا المقصد في أسلوب حصر بلاغي كأنه لم يرسل إلا لتحقيق وظيفة نشر الرحمة، فيقول الرحيم الرحمن سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وما تزال ظلال هذه الرحمة وارفة، في تعاليم الإسلام لمن يريد أن يستظل بها، ويستروح فيها نسائم السماء الرخية، في هجير الأرض المحرق، وبخاصة في هذه الأيام.

وإن البشرية اليوم لفي أشد الحاجة إلى حس هذه الرحمة ونداها؛ وهي قلقة حائرة، شاردة في متاهات المادية، وجحيم الحروب، وجفاف الأرواح والقلوب. ولا يخلص من هذه الأدواء إلا النهل من ينبوع الرحمة؛ فعلى المسلمين مهما كانت أجناسهم وأوطانهم أن ينتبهوا إلى أنهم حملة راية العدل والرحمة والتسامح بعد لتبليغها عن سيدنا محمد ﷺ، فيكونوا حملة راية الرحمة والسلم إلى العالم تحبيبًا للآخر في هذا الدين الرحيم.

(٣) مقصد التذكير والتزكية والتعليم:

جاءت هذه الغايات الثلاث مقرونات في قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن

الدكتور عبد الكريم حريري

المملكة المغربية

كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤) وقبل الشروع في بيان ما اشتملت عليه هذه الآية المباركة من الفوائد العظيمة، لا بأس من ذكر نظائرها الواردة في مواطن مختلفة من كتاب الله جل وعلا، يقول الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩). ويقول سبحانه: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٥١). ويقول أيضًا جل ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة: ٢ – ٣).

***على المسلمين أن ينتبهوا إلى أنهم حملة راية العدل والرحمة والتسامح لتبليغها عن سيدنا محمد ﷺ، فيكونوا حملة راية الرحمة والسلم إلى العالم تحبيبًا للآخر في الدين الرحيم.**

لقد اشتملت هذه الآيات على فوائد عظيمة، في بيان مقاصد البعثة النبوية – على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، أجملها في نقط مختصرة متمثلة فيما يلي:

أ– **التذكير بآيات الله:** والذي دل عليه قوله تعالى:﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾، وإنما فسرت التلاوة بالتذكير لأنه مقصود التلاوة المتكررة والغرض منها، وقد وردت التلاوة بصيغة المضارع "يتلو" للإشارة إلى أن هذا الكتاب المشتمل على الآيات تتكرر تلاوته. قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور: «ومعنى يتلو عليهم آياته يقرؤها عليهم قراءة تذكير»[٢].

ب–التزكية: والتي دل عليها قوله تعالى:﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، والتزكية إكساب النفس الزكاة أي النماء، ذلك أن الله جل وعلا خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل في فطرته ما يقتضي بلوغ أقصى غايات الكمال الممكنة في أمثاله، قال العلامة ابن عاشور: «التزكية تطهير النفس، مشتقة من الزكاة وهي النماء، وذلك لأن في أصل خلقة النفوس كمالات وطهارات تعترضها أرجاس ناشئة عن ضلال أو تضليل، فتهذيب النفوس وتقويمها يزيدها من ذلك الخير المودع فيها»[٣].

---

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٤٤.

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج ١، ص ٧٢٣.

(٣) المرجع نفسه ج٢، ص٤٩.

الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية الإنترنت (٣٦)

مقدمة

يشهد العصر الحالي تغيرات وتطورات متلاحقة، ويعيش ثورة علمية ومعرفية هائلة، كان من أهم منجزاتها شبكة المعلومات الدولية المسماة بـ (الإنترنت)، والتي أضحى العالم من خلالها قرية صغيرة يمكن للإنسان الوصول إليها.

ومن ثم فإن أبناء الإسلام مطالبون اليوم بالاستفادة من هذا الإنجاز العلمي الضخم وتسخيره في خدمة الإسلام والتعريف به، ونشر رايته في العالمين.

بقية: المبحث الثالث: وسائل الدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية

بقية: المطلب الأول: البريد الإلكترونى

بقية: وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال البريد الإلكتروني

ثالثا: المطويات الإلكترونية:

وهي تشبه نظيرتها الورقية، وهي عبارة عن ورقة منتجة عادة من أنواع الورق الفاخر، تشتمل على المادة المراد الإعلان عنها سواء كانت سلعة ونحوها، أو كانت موضوعًا إسلاميًّا يُراد تعريف الناس به، ودعوتهم إليه، والمطويات تشبه إلى حد بعيد البطاقات البريدية، لكن الاختلاف بينهما يتمثل في أن موضوع المطوية يشتمل على كثير من الإسهاب بالمقارنة بموضوع البطاقة البريدية الذي يكون عادة مختصرًا في آية قرآنية، أو حديث نبوي، أو حكمة، فموضوع المطوية يكون موضوعًا متكاملاً في أحد شئون الدعوة المختلفة سواء منها ما يتصل بالعقيدة، أو الفقه، أو الأخلاق والآداب، أو الرقائق والمواعظ، أو الدعوة والتربية، أو السيرة والتاريخ.. إلخ، لكنه يتجه نحو الاختصار غير المخل بقدر الإمكان؛ حتى لا يكون باعثًا على الملل أو الإعراض من قبل المدعو.

ومن أشهر المواقع الإلكترونية المعنية بالمطويات موقع: (كلمات)[1]، ويقوم الموقع بتحويل المطويات الورقية إلى مطويات إلكترونية، ورغبة من الموقع في تحري المعلومة الإسلامية الصحيحة فإنه يقتصر على تحويل المطويات الصادرة عن دور النشر الموثوقة فقط، كما يقدم الموقع خدمة إرسال المطوية للآخرين عبر البريد الإلكتروني، رغبة في نشر الخير على أكبر عدد من الناس.

وبالإضافة إلى هذا هناك موقع (الورقة الدعوية) الذي يعرض لأكثر من مائتي نموذج في شتى الموضوعات الإسلامية للمطوية الإلكترونية التي يطلق عليها: الورقة الدعوية.

والدعاة الذين يرون الاستفادة من هذه الوسيلة الدعوية يختارون منها ما يشاءون مما يرون أنه الأنسب لهذا المدعو أو ذاك فيرسلونها إليه، وقد يكون المدعو هنا شخصًا واحدًا أو مجموعة من الأشخاص، فهذا كله متروك لمهارة الداعية وحكمته، وإحاطته بأساليب الدعوة وطبائع المدعوين.

رابعًا: إرسال الخطب والدروس والمحاضرات الدينية:

من الوسائل التي تقوم عليها من خلال البريد الإلكتروني: إرسال الخطب، والدروس، والمحاضرات، وتشمل أغلب المواقع الإسلامية[٢] على الكثير من هذه المواد، تقدمها في صورها المختلفة مسموعة ومقروءة ومرئية، ويستطيع القائم بالدعوة أن يختار منها ما يشاء ليرسله عبر بريده الإلكتروني إلى من يريد دعوته.

كما أن أكثر هذه المواقع يشتمل على هذا الرابط: (أرسل هذا الموضوع لصديق)، فما على الداعي إلا أن يختار

الدكتور

أحمد محمد أحمد الشرنوبي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الموضوع النافع المفيد، ثم يقوم بالنقر على هذا الرابط، فيظهر نموذج مراسلة، يتضمن اسم المرسل وبريده الإلكتروني، واسم المرسل إليه وبريده الإلكتروني، ويتولى الموقع إرسال رسالة إلكترونية تتضمن رابط هذا الموضوع المفيد سواء كان مقالاً، أو خبرًا، أو درسًا دينيًّا، أو محاضرة، أو لقطة مصورة، أو مقطعًا صوتيًّا أو غير ذلك.

***إذا حصل التعاون بين أبناء الأمة على إيصال الدعوة إلى الناس، وتضافرت جهودهم جميعًا بهذا الواجب، تحققت الخيرية لهذه الأمة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.**

وإذا كان القائمون بالدعوة المتعاونون عليها ليسوا كلهم دعاة مؤهلين، فإن الواحد من هؤلاء يستطيع أن يدلي بدلوه في هذا الميدان من خلال المشاركة في إرسال هذه المواد إلى من يريد دعوتهم، رغم عدم تخصصه، وقلة وعية بما ينبغي الإحاطة به من أمور الدعوة، ويتأكد هذا حين نعلم أن الدعوة واجبة على المسلمين جميعًا، كل على حسب سعته ومقدرته[٣]، فإذا حصل التعاون بين أبناء الأمة على إيصال الدعوة إلى الناس، وتضافرت جهودهم جميعًا على القيام بهذا الواجب، تحققت الخيرية لهذه الأمة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

---

(١) انظر الرابط: www.kalemat.org

(٢) انظر على سبيل المثال: موقع إسلام أون لاين على هذا الرابط:

www.islamonline.net

وموقع رسالة الإسلام على هذا الرابط:

www.islammessege.com

وموقع الإسلام للجميع على هذا الرابط:

www.islam٢all.com

(٣) انظر في حكم وجوب الدعوة: المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني ص٣١ وما بعدها، مرجع سابق.

كتاب جديد قرأته لك:

(جماعة الإخوان رؤية نقدية شرعية) (٢/١)

الإخوان .. جماعة إرهابية من الدرجة الأولى .. هي جماعة عنف وقتل واغتيالات وإرهاب.

كتاب معالم في الطريق لسيد قطب فيه استحلال للدماء والأموال والأعراض صراحة!!..

محمد الشندويلى

الإخوان المسلمون حركة منسوبة إلى العمل الإسلامي المعاصر.. نشأت وظهرت في القرن الرابع عشر الهجري – العشرين الميلادي في مصر في ظروف سياسية أهمها إلغاء الحكم العثماني التركي المعروف إعلاميًّا بـ"الخلافة" ١٤٣٢هـ – ١٩٢٤م، والاحتلال الأوربي للعديد من البلاد العربية والإسلامية وثقافية منها تزايد حملات التغريب والتنكر للثقافة الإسلامية – والدينية أهمها: خلو الساحة من مؤسسات فاعلة للحفاظ على الشريعة الإسلامية تطبيقًا وإحياء، حيث مالت المؤسسات الإسلامية الرسمية إلى العمل التعليمي التقليدي، وعدم وجود مؤسسات دعوية ذات تأثير جماهيري وفقدان خطاب إسلامي واضح المعالم.

وهذه الظروف مجتمعة ساعدت علي التقبل الجماهيري لظهور جماعة تنسب للعمل الإسلامي.

المؤسس: المشهور لدى المؤرخين أن حسن البنا مدرس اللغة العربية والتربية الإسلامية أسسها بمدينة الإسماعيلية بمصر في ذي القعدة عام ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م، مع أول شعبة من ستة عمال.

وكان تنظيم الجماعة في ظل قانونها الأساسي يقوم على أساس التدرج من "أخ مساعد" إلى "أخ منتسب" ثم إلى "أخ مجاهد"، ولكن عدل هذا النظام بقانون جعل العضوية على درجتين فقط.. "عضو تحت الاختبار" ثم "عضو عامل" بحيث يقضي العضو الجديد فترة لا تقل عن ستة أشهر يثبت فيها نشاطه في إنجاز واجبات العضوية ثم يسمح له بعدها أن يصبح عضوًا عاملاً في الجماعة.

والهيئات الرسمية للجماعة هي: "المرشد العام" وهو رئيسها العام، ومكتب الإرشاد العام، وهو الهيئة الإدارية العليا للإخوان والمشرف على مسيرة الدعوة، والموجه لسياستها وإدارتها، و"الهيئة التأسيسية" وهي مجلس الشورى العام للجماعة، وهناك أقسام لمكتب الإرشاد مثل قسم نشر الدعوة، وقسم الطلاب، وقسم العمال، وقسم الفلاحين، وقسم الأخوات المسلمات.

وفي عام ١٩٤٠م حدث الصدام مع نظم الحكم في العهد الملكي مثل حكومة حسين سري وحكومة أحمد ماهر باشا، وحكومة إبراهيم عبد الهادي باشا، وفي العهد الجمهوري مع مجلس قيادة الثورة ١٩٥٢م. ومع الرئيس السادات أواخر حكمه ومهادنة نظام مبارك.

ثم الصدام مع الشعب كله وكافة مؤسسات الدولة بعد ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣م وحتى الآن.

على مدار تاريخها مارست جماعة الإخوان المسلمين عمليات اغتيالات وأعمال عنف مسلح أهمها:

– اغتيال النقراشي باشا ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨م على يد الإخواني عبد المجيد أحمد حسن.

– محاولة اغتيال حامد جودة رئيس مجلس النواب.

– اغتيال القاضي الخازندار.

– قضية "السيارة الجيب" لقلب نظام الحكم ١٥ نوفمبر ١٩٤٨م.

– محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر بميدان المنشية ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م. وهم ينكرون هذه الواقعة.

– قتل محمود ماهر.

– ظهور فكر التكفير وجاهلية المجتمع ووجوب الهجرة منه والاعتزال عنه إثر تأليف سيد قطب كتابه "معالم في الطريق".

وللحديث بقية في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر جمادى الثانى ١٤٣٩ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خـلال شـــهر جمادى الثانى ١٤٣٩هـ، تأكيـدًا لدورها الكبير فى تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

فى يوم الجمعة ٣٠ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ، الموافق ٢٠١٨/٢/١٦م أقيمت ليلة أهل البيت الرابعة عشرة بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم حيث حضرها عدد من أساتذة الجامعات والمراكز العلمية، ورجال الصحافة والإعلام، وعدد من أبناء الإمام أبى العزائم، وأبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد دعا فيها سماحة شيخ الطريقة العزمية الشعب المصري إلى ضرورة القيام بثورة صوفية أخلاقية، لتأدية الواجب أولاً ثم المطالبة بالحق ثانيًا، مع الحفاظ على الحب فيما بينهم، والعمل الجاد لبناء وطنهم.

وأشار إلى أن الفساد متجذر في المجتمع منذ عهد عبد الناصر حتى نهاية عهد مبارك، حيث تأصلت الكراهية وقلة الأدب بين أفراد الشعب المصري في عهد عبد الناصر، والنهب والسلب بدون رادع في عهد

السادات، وترك الباب مفتوحًا للفساد على مصراعيه بشرط عدم الاقتراب من الكرسي في عهد مبارك، ولم ينظر أحد لبناء الوطن، أو تقوية الروابط الاجتماعية.

وأكد سماحته أن غلاء الأسعار اليوم شيء طبيعي؛ لأننا في حالة حرب منذ عام ٢٠١٣م حتى الآن، وقد ضاعف الغلاء أن بعض الشعب المصري ليس لديه أخلاقيات ورحمة، ونبَّه سماحته أن واجب الوقت أن نقف خلف القيادة المصرية.

وبيَّن أن الطريقة العزمية لم ولن تعرف النفاق والتملق للحكام؛ لذلك فدعمها اليوم للرئيس السيسي لفترة رئاسية ثانية نابع من واجب وطني وأداء شهادة لله سنسأل عنها يوم القيامة.

وواصل الشريف عبد الحليم العزمي الحسيني حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام بالحديث عن المحاولتين الرابعة والخامسة للإمام الحسين عليه السلام لإيقاظ الأمة وهما:

- استعادة حق مضيع.
- تذكير الأمة بمسئولياتها.

وأشار إلى انتهاء المنافسة بين بني أمية وبني هاشم إلى مفترق طريق، وجدّ معاوية في أخذ البيعة ليزيد، ثم فصّل الحديث عن قضية المُلك عند بني أمية، وعرض وصية معاوية لابنه يزيد، وموت معاوية وتولي يزيد المُلك، ورسالته لحاكم المدينة بأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١ – الخامسة عشرة بعد المائة يوم الجمعة ٥ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٨/٣/٢٣م.

٢ – السادسة عشرة بعد المائة يوم الجمعة ٤ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٨/٤/٢٠م.

الصلاة والسلام على والدي خير الأنام

الحلقة الرابعة والعشرون

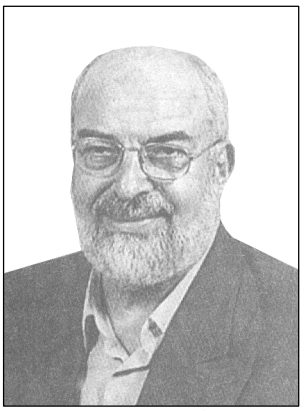

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن المفسرين والمحدثين والمؤرخين وكتاب السيرة النبوية أجمعوا أن السيدة آمنة والدة النبي ﷺ مدفونة بالأبواء، ومن ثم فهذه الأم التي نزل على قبرها في ثنية عسفان هي على الأرجح ثويبة مرضعته قبل حليمة.. وفي هذا المقال نواصل الحديث فنقول:

بقية: عرض إحصائي للنصوص الواردة في أبوي النبي ﷺ

بقية: ملخص استقصاء وتحقيق أحاديث أبوي النبي ﷺ:-

٥- مصنف عبد الرزَّاق – باب – جزء – صفحة – حديث رقم ٦٧١٤.

عبد الرزَّاق عن بن جريج قال: حدثنا عن مسروق بن الأجدع (عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ فخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر فأمرنا فجلسنا ثم تخطينا القبور حتى انتهينا إلى قبر منها فجلس إليه فناجاه طويلاً...) الحديث سبق ذكره مطولاً.

وأقول فيه أيضًا ما قلته فى سوابقه فهو ساقط من موضوعنا متنًا وسندًا.

٦- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور – تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا﴾ – الباب ١١٣ – الجزء ٥ – صفحة ١٧٦:

وأخرج ابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن ابن مسعود قال: (خرج رسول الله ﷺ يومًا إلى المقابر، فاتبعناه فجاء حتى جلس إلى قبر منها، فناجاه طويلاً...) الحديث سبق ذكره.

قوله: (خرج رسول الله ﷺ إلى المقابر فاتبعناه حتى جلس إلى قبر منها...) الخ.

إما أن يكون فى المدينة بعد الهجرة ومن ثم فالمقابر هى البقيع، وإما أن يكون هذا الخروج إلى المقابر فى مكة بعد العمرة أو الحج أو بعيد فتح مكة المكرمة وهى مقبرة الحجون (ثنية عسفان)، وإما أن يكون الخروج إلى الأبواء، ومن ثم يكون هذا سفرًا من المدينة إلى الأبواء وهى مسافة لا تقل بأى حال من الأحوال عن ٩٠ ميلاً.

أما بالنسبة لهذا الاحتمال الثالث فهو غير صحيح لقوله: (خرج رسول الله يومًا إلى المقابر) ومسافة الأبواء تحتاج إلى سفر وشد الرحال ومبيت فى الطريق، وتعبير (خرج رسول الله ﷺ إلى المقابر فاتبعناه) ينفى بشدة أن يكون سفرًا.

أما بالنسبة لمقابر بقيع الفرقد فهذا الاحتمال مستبعد أيضًا تمامًا، إذ لم يقل أحد الرواة أن السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام مدفونة فيها ولو بالغلط، كما حدث لمقابر ثنية عسفان (الحجون) اليوم – وأيضًا غير صحيح لقول ابن مسعود رضي الله عنه (خرج رسول الله ﷺ يومًا إلى المقابر فاتبعناه حتى جلس إلى قبر منها) وهذا يدل على أنها مقابر كثيرة بينما الواقع المشهود (حتى اليوم أن السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام مدفونة فوق مرتفع من الأرض وحدها؛ لأنها توفيت أثناء عودتها من المدينة إلى مكة فى الطريق ومن ثم فيحق لنا أن نقطع بأن هذه المقابر ليست هى البقيع وليست هى مقبرة الأبواء فلم يبق إلا أن تكون مقبرة ثنية عسفان (الحجون) اليوم بمكة المكرمة الأمر الذى ينفى أن تكون

الرواية عنها.

وكل رواية تنص على أن قبر السيدة آمنة عليها السلام بمقابر الحجون غلط من قائلها.

ولا يصح بالنسبة لهذه المقبرة إلا أن تكون الرواية خاصة بذكر أم للنبى ﷺ بقوله: أمى بغير ذكر اسم آمنة عليها السلام باعتبار أنها إحدى أمهاته فى الرضاعة، وهذا على فرض صحة الحديث الذى ثبت ضعف سنده.

٧- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور - باب ١١٣ - جزء ٥ - صفحة ١٥٥ - تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا﴾:

وأخرج ابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه وتعقبه الذهبى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (جاء ابنا مليكة - وهما من الأنصار - فقالا: يا رسول الله إن أمنا كانت تحافظ على البعل وتكرم الضيف، وقد وَأدت فى الجاهلية فأين أمنا؟ فقال: أمكما فى النار. فقاما وقد شق ذلك عليهما، فدعاهما رسول الله ﷺ فرجعا، فقال: ألا إن أمى مع أمكما...) الحديث.

وقد ورد حديث ابني مليكة فى مصادر متعددة وهى:

أ- المستدرك للحاكم - تفسير سورة بنى إسرائيل جـ٢ صـ٣٩٦ حديث رقم ٣٣٨٥.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان.

وعلق الذهبى عليه فى التلخيص فقال: (لا والله فعثمان ضعفه الدارقطنى والباقون ثقات) فالحديث ضعيف بشهادة الذهبى رحمه الله.

والذى يهمنا فى هذا الحديث عبارة (ألا إن أمى مع أمكما) ولا بأس لأن لفظ الأم لا يعنى ولا يفيد بالقطع والدته آمنة ولكنها أمًّا له فى الرضاع ولعلها ثويبة والله أعلم.

ب- المعجم الأوسط للطبرانى حديث رقم ٢٥٥٩ قال الطبرانى:

حدثنا أبو مسلم قال: حدثنا عارم أبو النعمان قال: حدثنا الصعق بن حزن عن على بن الحكم البناني عن عثمان بن عمير عن أبى وائل عن ابن مسعود قال: (جاء ابنا مليكة إلى النبى ﷺ فقالا: يا رسول الله إن أمنا كانت تحفظ على البعل وتكرم الضيف وقد ماتت فى الجاهلية فأين أمنا؟، قال: أمكما فى النار. فقاما وقد شق ذلك عليهما فدعاهما رسول الله ﷺ فرجعا فقال: أمى مع أمكما) الحديث وسبق ذكره بطوله. وأقول فيه ما قلته فى سابقه.

ج- مسند البزار - مسند عبدالله بن مسعود - جزء ١ - صفحة ٢٦١ - حديث رقم ١٥٣٤:

حدثنا الحسن بن يحيى، وبشر بن آدم، قال: حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسى، قال: حدثنا سعيد بن زيد، قال: حدثنا على بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال:

جاء ابنا مليكة الجعفيان إلى النبى ﷺ فقالا: يا رسول الله، إن أمنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد، وذكرا العطف، غير أنها كانت وأدت فى الجاهلية، فقال: إن أمكما فى النار، فأدبرا والشر يعرف فى وجوههما، فأمر بهما فرُدَّا، والسرور يرى فى وجوههما، قال: إن أمى مع أمكما) الحديث، وأقول فيه ما قلته فى سابقيه.

وجاء حديث ابني مليكة أيضًا فى المصادر التالية:-

د- معجم ابن عساكر جزء ٢، صفحة ٤٤ حديث (١١٤٢).

هـ- القضاء والقدر للبيهقى جزء (٢) ص٨٣ حديث رقم (٥٥٩).

و- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطي باب (١١٣) جزء (٥) صفحة (١٧٨).

وكل الروايات التى جاءت عن خبر ابني مليكة تتضمن عبارتين:-

الأولى: مدلولها أن أمهما فى النار.

الثانية: قوله: (ألا إن أمي مع أمكما).

وهذه العبارة تتوافق مع خبر منعه من الاستغفار لأمه المدفونة فى مكة.

وحيث قد ثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن قبر والدته وأمه آمنة عليها السلام فوق مرتفع من الأرض بالأبواء فى الثلث الأقرب إلى المدينة فى طريق المسافرين من المدينة إلى مكة قبل إنشاء الطرق المعاصرة.

فإن هذه الأم التى هى مع أم ابني مليكة فى النار، على فرض صحة الحديث، والتى لم يأذن الله عز وجل له ﷺ فى الاستغفار لها هى بالقطع ليست والدته آمنة عليها السلام.

وهذا هو الذى يهمنا في موضوعنا فى بحثنا هذا والحمد لله رب العالمين.

ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن قبر والدته آمنة عليها السلام بالأبواء، ومن ثم فإن الأم التي هي مع أم ابني مليكة في النار، والتي لم يأذن الله عز وجل له ﷺ في الاستغفار لها بالحجون ليست والدته آمنة عليها السلام.

تفتخر المجلة أن الشيخ عبد الرحمن الوكيل رئيس الجماعة الأسبق - أول من قال من علماء جماعتهم بأن التصوف كله شر!!.

صوت ..... وكلاء الوهابية فى مصر

مجلة التوحيد

(٨٢)

- تعتبر وضع جريدة أو زهور على القبور عند زيارتها بدعة!!.

- تزعم أن اقتران الجن وتلبيسه بالإنس ثابت بنصوص القرآن والسنة.

- تعتبر قراءة سورة الإخلاص بين ركعتي القيام بدعة ضلالة.

القسم الثانى
دراسة تاريخية
المجلد ٢٤ سنة ١٤١٦ هـ:

١- وفى العدد (١) صـ ٣٠ وتحت عنوان "الفتاوى " بقلم: لجنة الفتوى بالمركز العام جاء فيه:

- اللحوم المستوردة من الصين واليابان وروسيا لا تحل ذبيحتها ولا يجوز أن تؤكل.

٢- وفى العدد (٢) صـ ٢٦ وتحت عنوان "ودائع البنوك وشهادات الاستثمار " بقلم أ. د. على السالوس جاء فيه:

- وضع مبلغ من المال فى أحد البنوك وأخذ راتب شهرى عنه ربا وكان يحدث فى الجاهلية.

٣- وفى العدد (٢) صـ ٣٤ وتحت عنوان " أسئلة القراء عن الأحاديث " بقلم : الألبانى جاء فيه:

- وضع جريدة أو وضع الزهور على القبور عند زيارتها بدعة وفيه إسراف وضياع للمال .

٤- وفى العدد (٤) صـ ٢٤ وتحت عنوان "الأضرحة - مدخل تاريخى واجتماعى " بقلم وليد فكرى فارس عضو لجنة الدعوة فرع العاشر من رمضان جاء فيه:

- قد لا يعلم الكثيرون أن بجوار هذه القبور المشيدة " الأهرامات " هناك قبور مندرسة لحوالى مائة ألف عامل ممن اشتركوا فى بناء هذه الأهرامات فى مظاهرة بشعة ضد الاستعباد والظلم والبغى.

٥- وفى العدد (٤) صـ ٣٢ وتحت عنوان "الفتاوى" بقلم : لجنة الفتوى بالمركز العام جاء فيه:

- الذى نميل إليه ونرجحه أن تخصيص علىّ بعبارة " كرَّم الله وجهه " هو من موروثات التشيع وغالبًا ما ينقل المتصوفة عن الشيعة بغير تمييز.

٦- وفى العدد (٥) صـ ٣٤ وتحت عنوان "الشيخ عبد الرحمن الوكيل الرئيس الأسبق للجماعة" بقلم فتحى أمين عثمان جاء فيه:

- كان يشغل منصب رئيس تحرير مجلة الهدى النبوى ويكتب التفسير بها - توقف عند تفسير الآية ٥٤ من سورة مريم

- له ابن وبنتان.

- يعتبر أول من قال من علماء جماعة أنصار السنة المحمدية بأن "التصوف كله شر".

٧- وفى العدد (٥) صـ ٣٨ وتحت عنوان من كتابات الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله " ابن بطوطة يفترى الكذب على ابن تيمية " جاء فيه :

- يصف علم الكلام بالمضطرب.

- والصوفية بالزندقة.

- والفقهاء بالمتنابذين.

- الدين ليس فلسفة ولا كلامًا ولا صوفية ولا فقهنة.

- يتهم ابن بطوطة بأنه ممن يعبدون

الأولياء ويعبدون الطواغيت.

٨- وفى العدد (٥) صـ ٤٢ وتحت عنوان " الله " بقلم : مصطفى درويش جاء فيه:

- ربنا الله فى السماء كما جاء فى القرآن والسنة، والسماء لا تعنى الأولى أو السابعة أو غيرها إنما تعنى العلو المطلق الذى ليس فوقه شيء.

٩- وفى العدد (٦) صـ ٤٢ وتحت عنوان "الشيخ رشاد الشافعى المؤسس الثانى لجماعة أنصار السنة المحمدية " بقلم: فتحى أمين عثمان جاء فيه:

- ولد فى ١٩١٩/١٠/١٥م بمنوف محافظة المنوفية.

- حصل على مؤهل تجارى ثم أكمل دراسته فحصل على دبلوم عال تعاونى من رومانيا.

- عمل فى أول حياته سكرتيرًا برلمانيًّا لأحد الوزراء حيث كان أحد شباب الحزب السعدى.

- شغل فى آخر حياته منصب مدير عام تموين محافظة الجيزة.

- اختير رئيسًا لمجلس إدارة الجمعية التعاونية الاستهلاكية بالجيزة وظل فى هذه الوظيفة حتى وفاته

- تعرف على حلقات دروس الشيخ الرمالى الذى كان يعمل مفتشًا بمساجد الأوقاف، وقد كان يكثر من الحديث عن دعوة التوحيد ونصرة السنة ومحاربة البدعة.

- تعرف على الشيخ محمد حامد الفقى

د. محمد حسينى الحلفاوى

حيث ذهب ومعه مجموعة من شباب السعديين إلى مسجد أنصار السنة لطلب التبرع ، فأذن له رئيس الجماعة وقال له : منبر أنصار السنة لك كلما أردت . ثم بدأ يتردد على الجماعة وانضم إليها حتى أصبح سكرتيرًا عامًّا ومشرفًا على الفروع.

- يعتبر الشيخ رشاد الشافعى مؤسس الجماعة الثانى حيث إن الجماعة تم ضمها للجمعية الشرعية فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر وعندما تولى الرئيس السادات الحكم نشط الأستاذ رشاد الشافعى واتصل بالرئيس السادات اتصالاً مباشرًا حتى أعاد الجماعة.

- وتولى هو رئاستها عام ١٩٧٢م.

- كما أصدر مجلة التوحيد " لسان حال الجماعة ".

١٠- وفى العدد (٧) صـ ٤١ وتحت عنوان "الشيخ محمد على عبد الرحيم " بقلم فتحى أمين عثمان جاء فيه:

- أسس جمعية إخوان الحج بالإسكندرية عام ١٩٤٣م.

١١- وفى العدد (٨) صـ ١٦ وتحت عنوان "حول الجن وتلبيسه " بقلم: محمد صفوت نور الدين جاء فيه:

- اقتران الجن وتلبيسه بالإنس ثابت بنصوص القرآن والسنة.

- لا يجوز أن يطلق اسم علاج على من يقوم بقراءة القرآن وإنما تسمى رُقية شرعية.

- العلاج يقتضى متخصصين والرُّقية ليست كذلك فالطبيب يمكن أن يرقى مريضه وللمريض أن يرقى نفسه ولأهله أن يرقوه ويمكن لغيرهم أن يرقيه ولا يشترط فى الرقية فحص ولمس أو نظر وغير ذلك.

- ما يفعله كثير من الناس من ضرب أو خنق المريض ويستدلون بما لا يصلح لذلك دليلاً كقول منسوب للإمام أحمد أو ابن تيمية ..... لا يجوز.

ولو كان الضرب هو المؤثر لكان النبى (صلى الله عليه وسلم) يأمر من يجلد المصروع لا من يرقيه!!

١٢- وفى العدد (٨) صـ ٤٤ وتحت عنوان "الفتاوى" بقلم: لجنة الفتوى بالمركز العام جاء فيه:

- لا يجوز العمل بالحساب الفلكى ويجب العمل بالرؤية الشرعية فقط.

١٣- وفى العدد (٩) صـ ٦ وتحت عنوان "بين السحور والفطور " بقلم : صفوت الشوادفى جاء فيه :

- مدفع الإمساك بدعة باطلة.

١٤- وفى العدد (٩) صـ ٤٠ وتحت عنوان "ردود سريعة " بقلم: لجنة الفتوى بالمركز العام جاء فيه :

- قراءة سورة الإخلاص بين ركعتى القيام بدعة ضلالة.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الثانية والثمانون

من وَجَد شُهودَه مَلَك، ومن فقد شهودَه هَلَك.

الشهود: هو دوام استحضار الأسماء الربانية، والنعوت القدسية، فى معاليم المَشاهد الكونية، بمعنى أن تنمحى عنه ظلال الآثار الحاجبة بنور الأسرار، فيشهد من كل أثر نور المؤثر، شهودًا يجعل الشاهد حاضرًا فى معية الحق، مشاهدًا لأنوار التجليات، والشهود مقام السالكين، وقد يكشف الملكوت الأعلى لأولى القرب من كُمَّل الأولياء.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾

الحسنى: شهود الجمال العلى، والزيادة: فناؤك به عن شهودك، ومن شهد قبل العلم هلك، ومن شهد بعد العلم ساد وملك، أما مراتب الشهود فهى: شهود حقيقتك، وعلم من أنت، وسر الله الذى يخفيه عنك به.

شهود الملائكة: من لم يشهد إلا ما شهدته الملائكة، فقد وقف عن حد وجهْل، والملائكة شهدوا فينا معانى تجلياته بعد النفخة، ومن نظر فى نفسه ما نظرته الملائكة منه حجب عن الله تعالى.

الشهود فى النفس: يا عبد، كيف تشهد معانىً إذا فقدت معانيك، وأنا لا أشهد لك إلا فيك؟ إذا فقدت نفسك فقدتنى، وإذا وجدت نفسك وجدتنى وعرفتنى، ليس ما تشهده فيك وفى الآفاق إلا أسرار تجليات الخلاق، وهو منزه علوا عن الاتصال والانفصال، فكيف تدريه العقول فى حال من الأحوال؟.

شهود الوجود ووجود الشهود

وهناك فرق بين شهود الوجود ووجود الشهود، فمتى شهدتَ الوجود وقفت فى الحدود، وإذا وجدتَ الشهود وصلت إلى المعبود؛ لأن سلب أنِيَّتك يوجب حسْن هيئتك، وشهود وجودك هو عين صدودك، إنما يخفى عند شهودك وإثبات وجودك، ويظهر عند فقدان آنيتك وانعدام غيرتك، ولذلك يطالبك الإمام أبو العزائم أن تفر من شهود الوجود إلى وجود الشهود، لترقى إلى رتب الصعود، وإلا سُلب

جوامع الحكم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به فى نيل المجد الإسلامى.

منك ما فيك من جمال المعبود.

والقلب له شهود: فالقلب موجه لجهات أربعة: إلى المُلك، والملكوت، والعزة، والجبروت، فبنور العقل يشهد المُلك، وبنور الإيمان يشهد الملكوت وهو الآخرة، وبنور اليقين يشهد العزة وهى الصفات، وبنور المعرفة يشهد الجبروت وهى الوحدانية.

والروح لها شهود: فالروح مشهدها الملكوت، فإذا صفت فمشهدها حضرة العزة، فإذا تجملت بنفخة القدس فمشهدها الجبروت، ولكل مشهد أنوار وأسرار وأحوال، والقلب بيت التجلى وعرش المتجلى، والنفس إذا زكت أشرفت على غيب التنزلات، وكوشفت بالمنازلات، والإنسان الكامل سره مشرق بأنوار الإطلاق، وعلنه مستنير بنور الحصون من سر: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (الفتح: ٢٩).

أما الشاهد: فهو أول مرتبة من المراتب الأولية الأربع: شاهد، وعارف، ومتحقق ومُطَّلع، والشاهد إن كان علم فشاهد حس وعقل، وإن كان رؤية فشاهد يقين عن واحدية هوية المظاهر، وهو مقام نسب إلى أعلى مقام تصديق ما بلغه.

والمشاهدة ثلاث:

١- **مشاهدة بالحق:** وهى رؤية الأشياء بدلائل التوحيد.

٢- **مشاهدة للحق:** وهى رؤية بالأشياء.

٣- **مشاهدة الحق:** وهى حقيقة اليقين بلا ارتياب.

وهناك بوْنٌ شاسع بين المشاهدة والمجاهدة: فلا مجاهدة إلا بعلم، ولا مشاهدة إلا بمجاهدة، ومتى حصلت المشاهدة، تلذَّذ (المشاهدُ) بالآلام، وأنس بالمَلام، وسهلت عظائم الأمور وجلائل الأعمال، قال السحرة لفرعون بعد أن شاهدوا نور الإيمان: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه: ٧٢ – ٧٣) ونفَس فى المشاهدة خير من سَنة فى المجاهدة.

وأهل الشهود: يثبتون الكون به سبحانه، ويوحدونه فيه، احذر أن تشهد نفسك فى الكون، ولكن اشهد نفسك مع الله واسع الإحسان، كيف يشهد ربه من الجنة سكنت قلبه؟، إذا رأيت من غاب عن حسه بمشاهدة نفسه الملَكية، فلم يشعر بوجوده لاستغراقه فى شهوده، لا تقتد به ولا تنكر عليه.

ويبين الإمام أن أنوار المشاهدات تمحو الكائنات، الوجود فى الشهود صعود، والشهود فى الوجود سعود، فالوجود فى الشهود: انمحاق ما سوى الحق وبقاء المعانى الخفية بلا خلق فى الإنسان، وهذا صعود يترقى به لمقام الدنو، والشهود فى الوجود: تمييز بين مرتبة العبد وربه، حتى تتجلى مكانة العبودية الكاملة، فيكون العبد فى سعود دائم.

يقول الإمام ﷺ وأرضاه:

الروحُ فى نورِ اتحاد شهودى
والعقل فى بحث وفى تحديد
نورُ الشهود يلوحُ لى فى وِجْهتى
فيستَّر الآثار بالتجريد
يُجلى لى الوجه الجميل بلا خفا
أفنى به عنى لدى تفريدى
لا عقل يحجبنى إذا الوجه انجلى
لى مشرقًا بحقيقتى ووجودى
نورُ المكوِّن ستَّر الأكوان بل
أخفى وجودى بالضيا التوحيد

الصوفية والشهود

ويكشف الإمام أبو حامد الغزالي ﷺ عن حالة من جاوز الأحوال والمقامات، فعزب عن فهم ما سوى الله تعالى، حتى عزب عن نفسه وأحوالها ومعاملاتها، وكان كالمدهوش الغائص في بحر عين الشهود، الذي يضاهي حاله حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن، في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام، حتى دُهشن وسقط إحساسهن، وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بأنه قد فنى عن نفسه، ومهما فنى عن نفسه فهو عن غيره أفْنى، فكأنه فنى عن كل شيء إلا عن الواحد المشهود، وفنى أيضًا عن الشهود، فإن القلب أيضًا إذا التفت إلى الشهود وإلى نفسه بأنه مُشاهد، فقد غفل عن المشهود.

يقول الإمام محمد بن عجيبة ﷺ: إن الفناء هو أن تبدو لك العظمة، أو تقول: هو شهود حق بلا خلق، كما أن البقاء هو شهود خلق بحق... فمن عرف الحق شهده في كل شيء، ولم يرَ معه شيئاً، لنفوذ بصيرته من شهود عالم الأشباح إلى شهود عالم الأرواح، ومن شهود عالم المُلك إلى شهود فضاء الملكوت، ومن فني به وانجذب إلى حضرته غاب في شهود نوره عن كل شيء، ولم يثبت مع الله شيئاً، وإن الصوفية يطلقون البقاء على وحدة الشهود، والفناء على وحدة الإيجاد، ويرى بعض منهم أنهما متلازمتان.

وإذا قال الصوفي: "لا أرى شيئًا غير الله"، فهو في حال وحدة شهود،

وإذا قال: "لا أرى شيئًا إلا وأرى الله فيه"، فهو في حال وحدة وجود،

يقول أبو العلا عفيفي في وصف حالة الشهود وصفًا دقيقًا: هو التوحيد الناشئ عن إدراك مباشر لما يتجلّى في قلب الصوفي من معاني الوحدة الإلهية، في حال تَجِلُّ عن الوصف.

ويقول الإمام ﷺ: إن القلوب التى يحبها الله تعالى منحها عيونًا تشهد جماله، وتلك العيون التى منحها إياها تشتاق إلى أن ترى هذا الجمال، فيتجلى ﷻ لها بقدْرها، ثم يوسعها فلا تزال فى شوق حتى تصل إليه ﷻ، فإذا وصلت إليه ﷻ انتقشت معانى صفاته عليها؛ فتبدلت الأرض غير الأرض، والأرض هى الهيكل الإنسانى، والسموات غير السموات، وتلك السموات هى القوة الروحانية، فبعد أن كان شوقها إلى ربها، صار شوقها إلى الله تعالى، ولا ينتهى الشوق ولو كان الإنسان فى مقعد صدق؛ لأن معبوده لا يحويه مكان، ولو أقامه فى مقعد صدق لكان هذا المكان حجبه؛ لأن محب الله – تعالى– لا يأنس لغير ذاته، وذاته تنزهت عن أن تُحد أو تُعد أو تُوصف؛ فيدوم شوقه إليها، ويتوالى انكشاف جماله العلى لهذا المحب إلى ما لا نهاية.

معانٍ وإشارات قرآنية (١٧)

❁ بين العلم والإيمان فرق عظيم جدًّا عند العلماء الربانيين.

❁ لا بد من الإيمان قبل العلم، وإلا عاش الإنسان جاهلاً.

❁ أول الإيمان هو تصديق الأنبياء للملائكة فيما يخبرونهم عنه مما هو فوق إدراك النفوس البشرية.

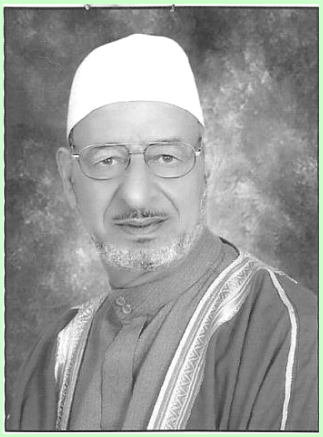

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

في العلم والإيمان والغيب ومعانيه

شتَّان بين العلم وبين الإيمان، فبَيْن العلم والإيمان فرق عظيم جدًّا عند العلماء الربانيين.

فإن المعلوم لا يكون علمًا للنفس إلا إذا تصورت رسومه، أي: أن العلم هو تصورُ النفسِ رسومَ المعلوم في ذاتها.

أما الإيمان فهو تصديق المخبر في خبره من غير أن تتصور النفس رسوم المعلوم في ذاتها.

ومعنى أن تتصور النفس رسوم المعلوم في ذاتها، أي: تتلقى النفس المعلوم فتنفعل به، فتترجم قُوَى العبد الباطنة وجوارحُه الظاهرة عن ذلك العلم بالعمل؛ أي: يتمثل العبد صورة المعلوم على جوهر نفسه، فيكون كأنه يرى المعلوم رؤية تأثير على النفس والجسم والحس؛ تحفظ الجوارح من تعدى حدود الله، وتحفظ الجسم من الوقوع فيما حرم الله، وتحفظ العقل من التخبط في بيداء الحظ والهوى.

هذا مما بيَّنه الإمام أبو العزائم حال تفسيره لقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣).

وباتصاف العبد بتلك الصفات يستقيم حاله معاملةً وخُلُقًا، بل إنه يتعرض لمزيد فضل الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وقال ﷺ: (مَن عمِلَ بما عَلِمَ وَرَّثَهُ اللهُ عِلْمَ ما لم يعلم)، فصارت القلوب مؤهلة لتلقي علومًا أخرى بالفضل لا بالعمل، يقول الإمام في قصيدة له:

إذا كان نورُ القربِ بالعِلْمِ والحالِ
فتلك مراقي الفضلِ لا الأعمالِ
وإن أشرقت تلك الشموسُ مضيئةً
فقد نال كُلَّ الفضلِ كُلُّ مُوَالِ
قلوبٌ عن العِلْمِ الإلهيّ تَرْجَمَت
فصَيَّرَتِ الأطفالَ كالأبدالِ
فصار جهولُ الناسِ باللهِ عارفًا
وصَيَّرَتِ المبعودَ في الإقبالِ

الإيمان أولاً أم العلم؟:

ويجيب الإمام أنه لا بد من الإيمان قبل العلم؛ وإلا عاش الإنسان جاهلاً؛ لأن أخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام عن الله تعالى بما يجب على الناس أن يصدقوا به من

معاني الكمالات الإلهية؛ وتنزيه ذاته ﷻ؛ وما وصف به نفسه ﷻ؛ لا تدركه الأرواح فضلاً عن العقول، فأخبار الرسل يجب الإيمان بها أوَّلاً؛ لأن الإيمان هو المدخل لتلقي تلك المعاني علْمًا، وغيرُ المؤمن لا يتلقاها.

لماذا لا يُدرَك ذلك للعقول والأرواح؟:

والإجابة: لأن النفوس لا يمكنها أن تتصور رسومه أو تبين معانيه قبل التصديق الذي هو الإيمان؛ والإقرار الذي هو حجة على التصديق، بل وقبل مجاهدة النفس لتزكيتها وتطهيرها من كثافة الجهل، وظلمات العقائد الباطلة والآراء الفاسدة والحظوظ والأهواء.

ونلاحظ أن الإمام ذكر شيئين: التصديق، والإقرار، وبيَّن أن التصديق الذي هو: الإيمان، فما هو الإقرار الذي هو: حجة على التصديق؟.

وهنا نقول:

المراد بالإقرار: الالتزام والاعتراف، وفي الإيمان والإقرار قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١).

خلاصة الأمر أن الإيمان أولاً، وبعد الإيمان فحدِّث عن فضل الله ولا حرج، فالإيمان أصل يسبق ما بعده من المقامات العالية، فإذا علم العبد شيئًا قاس على الإيمانِ علْمَه، فما وافق الإيمانَ عَمِل به، وما خالف الإيمانَ تركَه، أما إذا لم يسبق الإيمانُ العلمَ فقد يقيس الإنسانُ الإيمانَ على ما عَلِم؛ وهذا ما لا يجوز البتة، فالإيمان هو الأصل الذي يُقاس عليه، يقول الإمام ﷺ:

جُذِبتُ وهل بعد الشهود بيانُ
وقد كان قبل الجذب لي إيمانُ
أشاهد في نفسي معانيَ قدسه
وهل بعد كشف حقيقتي تبيانُ
تستر أنوارُ الصفات معالمي
فيظهر لي في وجهتي الديانُ

منهج الأنبياء عليهم السلام:

ومنهج الأنبياءُ عليهم السلام دعوة أممهم إلى الإقرار والتصديق أولاً، ثم حثهم على طلب المعارف الحقيقية بدليل قول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣)، ولم يقل سبحانه: يؤمنون بالشهود، ثم حثهم على طلب العلم بقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢)، ثم مدح فقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

التصديق بأخبار الملائكة من الرسل أول الإيمان:

وأول الإيمان هو تصديق الأنبياء للملائكة فيما يخبرونهم عنه مما هو فوق إدراك النفوس البشرية قبل أن تخبر الملائكة الأنبياء، فالتصديق بأخبار الملائكة من الرسل عليهم الصلاة والسلام أول الإيمان.

وإذن فالتصديق سابق على الخبر كما قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

والملائكة متفاوتون في درجات العلوم كما أخبر الله عنهم فقال: ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصافات: ١٦٤)، قيل: هذه مقولة جبريل للنبيّ ﷺ عن معشر الملائكة، وأشرف الملائكة حملة العرش الذين هم في أعلى المقامات في العلوم.

ومع أنهم في أعلى المقامات من العلوم؛ فإنهم أيضًا محتاجون إلى الإيمان كما أخبر عنهم سبحانه بقوله جل ثناؤه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (غافر: ٧).

من سوريا إلى مصر
خريف الإخوان يتمدد!!

د. رفعت سيد أحمد

ترى كيف لنا أن نقرأ بيان الإخوان الأخير عن الهجوم التركي على عفرين السورية، وتبريرهم لهذا الهجوم؟ هل هي التحالفُات القديمة تتجدّد؟.

هل هو ردٌّ للجميل بعد احتضان أردوغان لقادة "الجماعة" عقب ثورة ٢٠١٣/٦/٣٠م في مصر وتبنّيه لخطابهم بل واختراعه لشعار "رابعة" الشهير إثر صِدامهم الدامي مع الشرطة والجيش في منطقة رابعة في مدينة نصر في القاهرة! أم هو العداء المُتأصّل لديهم تجاه كل ما هو قومي عربي سواء جاء من سوريا أو من مصر؟ أم هو سوء التقدير الكامل الذي لازَمَ هذه الجماعة تجاه أحداث المنطقة منذ سبع سنوات سُمّيت بالربيع العربي والتي كانوا دائمًا فيها يتّخذون الموقف الخطأ في التوقيت الخطأ؟ وينحرفون في بوصلة عملهم السياسي والوطني بعيدًا عن الاتجاه الصحيح!.

حول هذه القضية دعونا نُسجّل ما يلي:

أولاً: يُطالب بيان الإخوان المسلمين حول عفرين بمُساندة مَن أسمته بالجيش الوطني السوري الذي تأسّس في كانون الأول / ديسمبر الماضي والمُكوَّن من ٣٩ فصيلاً مسلّحًا ينتمي أغلبهم إلى ما سُمِّي سابقًا (بالجيش الحر)، وأنها تسانده ومعه الجيش التركي الداعِم له؛ لأن الجماعات المسلّحة في عفرين، تُعَدُّ في عرفهم جماعات انفصالية، وهي (أي جماعة الإخوان) ضد هذه الروح الانفصالية؟ والسؤال هنا بأيّ دليل من تاريخ ومواقف الإخوان في سوريا وخارجها، كانوا هم دُعاة (للوحدة) وضد الانفصال؟ ألم يكن ما جرى في مصر خلال فترة تواجدهم السياسي (٢٠١١-٢٠١٣م) وحُكمهم مصر، عنوانًا للتمزّق الوطني، والانفراد بالسلطة والقرار، بل وبالتنازُل الضمني عن أجزاء في سيناء وفي حلايب وشلاتين على الحدود الجنوبية مع السودان؟ ونفس الحال في السبع سنوات العِجاف في سوريا (٢٠١١ – ٢٠١٧م) والتي ساهم الدور الإخواني (باعتبارها الجماعة الأبرز والأشمل سياسيًّا وتمويليًّا للمسلّحين) في إدخال سوريا حلبة التجاذبات الإقليمية، كمُقدّمة ضرورية للتفتيت الوطني، وما بيانهم الأخير عن (عفرين) والمُتضمّن نصًّا (حق تركيا في اتخاذ الخطوات اللازمة بما فيها احتلال الأرض السورية للدفاع عن أمنها القومي!!) أليس هذا كله ما يدحض دعوة الإخوان للوحدة ورفض الجماعات الانفصالية، وهي سيّدة تلك الجماعات، وعنوانها الدائم قبل هذا الربيع العربي (المُزيَّف) وبعده؟.

ثانيًا: وإذا ما ابتعدنا قليلاً عن (بيان عفرين) فإننا نعتقد أن الإخوان، في ضوء ما يجري في سوريا، وفي مصر (تحديدًا) قد باتوا في مِحنة حقيقية جديدة، وهنا أصل الداء، وهي محبّة (الخريف)، والنهاية التدريجية كجماعة دولية كبيرة وهو خريف يتّصف، بالتخبّط، وسوء التقدير السياسي لمُجريات الهزيمة التي يعيشها هذا (الربيع العربي) وحوامله من تيّارات وجماعات تكفيرية، إن ما كان يصلُح أن يقوله (الإخوان) عام ٢٠١١م، لم يعد صالحًا اليوم (٢٠١٨م) أن يُقال، فلقد تلقّت داعش والنصرة والجيش الحر، وولاية سيناء وأنصار الشريعة وفجر ليبيا، ضربات مؤلمة أدت تدريجيًّا إلى هزيمتهم، وهي جماعات لا تنفي جذور علاقتها

– على الأقل السياسية – بالإخوان المسلمين؛ إن الدولة الوطنية، بجيشها الموحَّد، في سوريا ومصر تحديدًا (ومن قبل في العراق)، تتقدّم على الأرض رغم الصعوبات التي لا تزال قائمة، وفي المقابل يتراجع المشروع الإرهابي مع داعميه، بل إن بعضهم بدأ ينقلب على تلك الجماعات التي صُنِعت على عينه، وعلى نفطه وفتاويه الوهّابية؛ وداخل مراكزه الحدودية (مثل معسكرات أضنة التركية).. هذه التحويلات والهزائم، لا يقرأها جيّدًا الإخوان المسلمون، ولا تزال القيادات خاصة مَن هم خارج المُعتقلات (لأن الصف الأول في بلد المنشأ مصر كله الآن في السجون) لا يُحسنون قراءة تلك الهزائم التي مُنوا بها هم وحلفاؤهم من التنظيمات المسلّحة، وهو فَهْمٌ قاصر أدّى إلى مواقف خاطئة، ومُهلِكة في آن؛ سُرعان ما أدخلتهم في هذا الخريف السياسي الطويل!

ثالثًا: إن أحد أهم مظاهر (خريف الإخوان) هو هذا الرّفع للغطاء الخليجي (المالي والسياسي) عنهم، إلى حد إصدار وثائق توقيف ومنع دولية بحقّهم، وجرى رفع الغطاء بعد أزمة قطر مع الدول الأربع والتي بدأت في يونيو حزيران (٢٠١٧م)، فالسعودية تحديدًا كانت أحد أبرز الداعمين ماليًّا (ودَعَويًّا وهَابيًّا) للإخوان، طيلة سنوات عُمرهم المديد والذي وصل هذا الشهر إلى تسعين عامًا (أنشِئت جماعة الإخوان عام ١٩٢٨م)؛ الآن السعودية تقف بقوّة ضد جماعة الإخوان، ومعها الإمارات والبحرين والكويت ومن خلفهم جميعًا مصر، ولم يبق إلا (قطر) والتي رغم الروابط القوّية بين أميرها الحالي (تميم) والقول بأنه أصلاً ينتمي إلى جماعة الإخوان وأنه انضمّ إليهم عبْر الشيخ يوسف القرضاوي، إلا أن قطر ذاتها بدأت تتراجع تدريجًا في مجال دعمها الواسع للإخوان وإن لم تتخل بالكامل عنهم، ربما لحاجتها إليهم في (وظائف) و(معارك) خارج الحدود، كما كان يجري إبان الربيع العربي!

إن رفع الغطاء الخليجي عن الإخوان، مثّل ضربة سياسية ومالية شديدة التأثير على بُنية التنظيم الإقليمية؛ ما ساهم في إدخال الإخوان في مرحلة الخريف السياسي؛ خاصة وأن هذه الدول الخليجية، ترى في "الإخوان" مصدرًا لتهديد أمنها القومي، من خلال العلاقات المُمتدّة بين "الإخوان" في سوريا ومصر، والجماعات الدينية المُتشدّدة في تلك الدول؛ فضلاً عن الخوف المستقبلي من أن تنتقل إليهم (الحال السورية) التي كان الإخوان أحد أبرز قادتها، خاصة والبيئة الشعبية والدينية في تلك المشيخيات الخليجية مُهيأة لهذا النوع من التطرّف وتوظيف الدين في لعبة السياسة.

رابعًا: إن الإخوان وهم يعيشون خريفهم السياسي، يتخبطون في قراراتهم ومواقفهم، ولقد تجاوز الأمر سوريا وليبيا لتذهب أشكال التخبط وتتنوع في مناطق الاشتعال الطائفية والمذهبية والسياسية العربية، وتأتي العراق واليمن وليبيا على قمتها، فإذا ما بحثنا عن دور للإخوان المسلمين هناك سنجد مواقف مضطربة، وقرارات خاطئة ودائمًا تقف في مواجهة الشعوب وحقوقها المشروعة ودائمًا تنحاز إلى قوى إقليمية، ودولية ظالمة ومعتدية، أو تمسك العصا من المنتصف في حروب عدوانية (مثل حالة اليمن) فتصبح أسوأ من المعتدي، في جرائمه ضد الشعب الأعزل.

خلاصة القول:

إن (خريف الإخوان) سيمتد لسنوات طويلة قادمة، ربما لن تقل عن السنوات السبع لما سُمي بالربيع العربي، وقد تتجاوزها إلى العشر سنوات وإن كان من نصيحة، تهدي، لهم، في خريفهم، وآملاً في أن يعودوا ثانية إلى (ربيعهم) الحقيقي كما ينبغي له، أن يكون، فهو أن تعيد الجماعة بوصلتها التي انحرفت إلى الاتجاه الصحيح، والذي يتمثل أولاً في اتجاه الوحدة للدول الوطنية، ودعم جيوشها في حربهم ضد الإرهاب الملتحف زيفًا بعباءة الدين أو العرقية، أو العدوان للجار الطامع تاريخيًّا (كما هو حال تركيا – أردوغان مع سوريا).

سوء التقدير الكامل لازم جماعة الإخوان الإرهابية تجاه أحداث المنطقة منذ سبع سنوات سميت بالربيع العربي، والتي كانوا دائمًا فيها يتخذون الموقف الخطأ في التوقيت الخطأ!!.

وثانيًا: أن تتجه البوصلة ثانية، وعبر السياسة أو السلاح إلى فلسطين، ودعم حركات المقاومة بها بلا شروط مذهبية أو سياسية، وبدون تخصيص أيديولوجي (كأن تدعم حماس فقط لأنها إخوانية.. فثمة ١٣ فصيلاً مقاومًا في فلسطين موجودين هناك ويحتاجون إلى الدعم!).

وثالثًا: أن تكف الجماعة عن خلط السياسة بالدعوة أو بالدين (على الطريقة الوهابية الإخوانية)؛ وتحديدًا في حالة مصر، فثمة حساسية شديدة، لدى الرأي العام المصري، تجاه هذا الأمر، خاصة بعد تجربتهم المريرة مع حكم الإخوان عام (٢٠١٢ – ٢٠١٣م). والتي أصبح بعدها الموقف ضد الإخوان ليس موجودًا فقط عند أجهزة الدولة وجيشها وشرطتها بل لدى قطاعات واسعة من الشعب. إن تفكيك هذا العداء يحتاج إلى شجاعة في نقد الذات، ونقد التجربة وإعادة تصويب البوصلة في الاتجاه الصحيح لخدمة الأوطان وليس لخدمة الجماعة فقط، وهنا فقط، ساعتها، قد .... قد.... ينتهي (الخريف) ويبدأ "الربيع" الإخواني الصحيح.. والله أعلم.

تهـــانـــى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلاً من:

* الأخ الفاضل الدكتور أحمد الدخاخني بحصول كريمته الدكتورة رغدة على درجة الدكتوراه في علم النساء والتوليد جامعة طنطا.. بالمحلة الكبرى.

* الأخ الفاضل الأستاذ علاء الدين الجمال بالمولود محمد بالرويسات، والأخ الفاضل الداعي إلى الله الشيخ كرم أبو اليزيد عبد اللطيف بالمولود عز.. بمرسى مطروح.

* الأخ الفاضل الأستاذ محمد محمود جزر بالزفاف السعيد.. بالأسكندرية.

* الأستاذ محمد عبد الله عطا الله بشركة الأسكندرية لتداول الحاويات بخطبة ابنه الأستاذ أحمد للآنسة آية عماد حمدي.

* الأخ الفاضل الشيخ سلطان أحمد عجاج بزفاف نجله الأستاذ عصام.. بمنشأة دهشور – الجيزة.

* السيد بهاء أبو العزائم بحفيدته ليان حسام مكي وزفاف ابن أخته مصطفى نبيل عارف.. بالقاهرة.

* الآنسة ريهام سامي عبد المعطي نجم بخطبتها لزميلها أحمد جمال حسب النبي.. بطنطا.

* الأخ معوض إسماعيل سلطان بالمولودة ريتاج حفيدة الحاج فكيه محمود طايل والحاج إسماعيل سلطان.. بالقرضا – كفر الشيخ.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، و الوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

دعوة عامة

يتقدم شيخ الطريقة العزمية بدعوة جميع أبناء الطريقة العزمية ومحبى آل بيت سيدنا رسول الله ﷺ للاحتفالات التالية:

١- مولد الإمام علىٍّ بن أبى طالب عليه السلام بمشيخة الطريقة العزمية يوم الجمعة ١٢ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ٣٠ مارس ٢٠١٨م.

٢- الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ومولد السيدة آمنة عليها السلام بمسجد الإمام أبى العزائم رضي الله عنه يوم الجمعة ٢٦ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ أبريل ٢٠١٨م.

٣- الاحتفال بمولد الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم رضي الله عنه يوم السبت ٢٧ رجب ١٤٣٩هـ الموافق ١٤ أبريل ٢٠١٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

*** يحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:**

* بقلوب راضية بقضاء الله أنعي أخي سماحة السيد محمد عصام الدين محمد زكى إبراهيم شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ورائد العشيرة المحمدية، العالم العامل، الذى سلك الطريقة متبعًا الكتاب العزيز والسنة النبوية.. جمعه الله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

* فضيلة الشيخ نصر أحمد سعد العقاد صاحب الهمة العالية والعزيمة القوية والإرادة التي لا تلين .. بالفيوم.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الحاج محمد علي جويلي نائب آل العزائم بدمنهور المربي لإخوانه والعاشق لإمامه حتى صار مضرب المثل في الأدب العالي والذوق الرفيع، والد الدكتور أسامة محمد جويلي.

* الأخ الفاني والصادق الواجد الشيخ عبد المجيد بخيت محفظ القرآن صاحب الصوت الشجي بلبل آل العزائم والد الشيخ محمد والأستاذ أحمد.. بفايد.

* الحاج محمد هاشم، وزوج شقيقة الحاج محمد صبحي، وزوج أخت الشيخ فوزي راجح إمام مسجد الإمام أبي العزائم.. بالسويس.

* السيدة الفاضلة توحيد المهدي شقيقة الأخ الفاضل المهندس جمعة المهدي.. بكفر الوزير – دقهلية.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق، صاحب الهمة العالية، والقلب النقي، المحب لإخوانه الطائع لإمامه، الذي أعطي فشكر وابتلي فصبر الحاج موسي عبد الحفيظ.. بكوم حمادة – البحيرة.

* المرحوم سامي إسماعيل شقيق كل من الأخ عبد الله ومحمد وابن عم الأخ شحاته حميده .. بعزبة الخلايفة – دمنهور.

* الدكتورة مروة مصطفى إبراهيم مشعل وابنتها جنى.. بـ ٦ أكتوبر – القاهرة.

* الحاج فكيه محمود طايل شقيق المرحوم الحاج عبد الواحد محمود طايل.. بالقرضا – كفر الشيخ.

* المرحوم الحاج عبد السلام عبد الفتاح الفقي شقيق المرحوم الشيخ عبد العزيز عبد الفتاح والأخ عبد الله عبد الفتاح وابن خال الأخ محمد عامر، والحاجة عزة أحمد عامر زوجة المرحوم الحاج إسماعيل متولي ووالدة كل من: الحاج عبدالله وعبد الرسول وإبراهيم وعمة الأخ محمد عامر.. بدقلت – كفر الشيخ.

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم جميعًا بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.